الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المباحث التّداوليّة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة وأدب عربي. التخصص: علوم اللّسان العربي.

إعداد الطالب(ة): إشراف الأستاذ(ة):

*- آمال جواب الله. الجيلالي جقّال.

السنة الجامعية: **2015/2014**

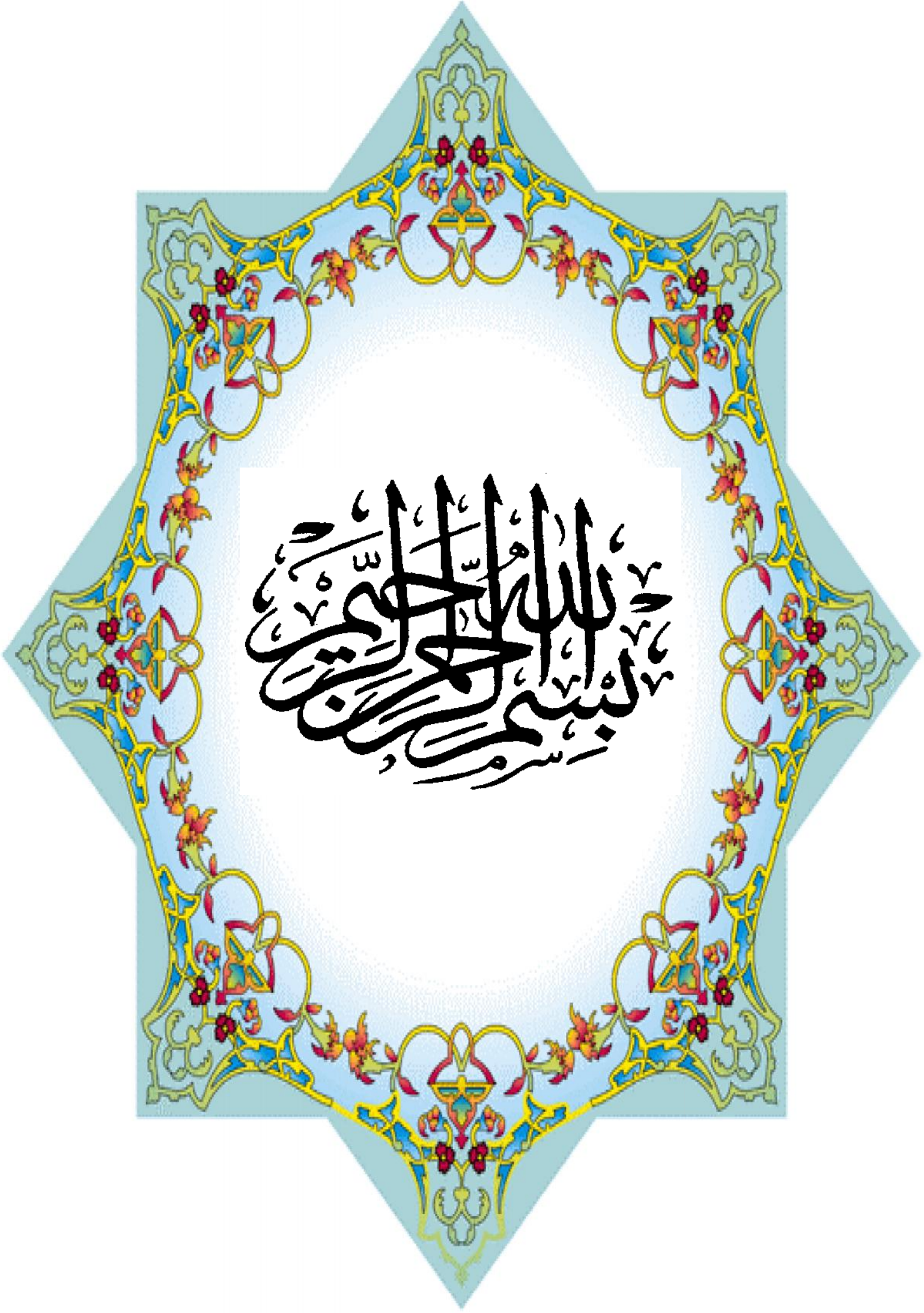
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

الحمد لله الذي بحميده يستفتح كلّ كتاب، وبذكره يَصَّدَّرُ كل خطاب والصّلاة والسّلام على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

كانت اللّغة وما زالت محطّ أنظار الجميع، من العلماء والباحثين، القدماء منهم والمحدثين وحتى المعاصرين، كما أصبحت محور تلاق بين العلوم والدّراسات، وبفضلها حدث تحوّل كبير في هذا المجال ـ مجال العلوم والدّراسات ـ الشّاسع، فقد أصبح الباحثون يمزجون بين حقبتين من الزّمن، وبيئتين مختلفتين من العلوم؛ فيجمعون بين القديم والحديث، وبين ما عربي وما هو غربي، وفي بحثنا هذا اتّضح جليّا ما قصدناه بقولنا.

فقد جمعنا بين التّراث العربي القديم واخترنا مدوّنة "لعبد القاهر الجرجاني" متمثّلة في كتابه دلائل الإعجاز، واخترنا من الدّراسات المعاصرة، حقلا واسعا هو ما يسمّى "بالتّداوليّة" أو العلم الذي يهتمّ باللّغة أثناء الاستعمال.

فاخترنا موضوعا بعنوان: "المباحث التداوليّة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني"، معتمدين في ذلك طبعة المحقّق محمود محمد شاكر.

واخترنا هذا الموضوع لأسباب مختلفة أهمّها:

ـ أردنا أن نساهم ـ ولو قليلا ـ في إعطاء هذا التّراث العربي حقّه من الاهتمام، والبحث والعناية المخلصة والصّادقة.

ـ كما أكّدنا أنّه من المهمّ أن نبيّن أنّ هذا التّراث صالح، وأنّ الإشكال ليس فيه، وإنّما في حسن اختيار وانتقاء المناهج المناسبة وكيفيّة التّعامل معه ـ التّراث ـ .

وفي هذا صادفتنا إشكالات عدّة حول هذا الموضوع من أسئلة مهمّة واستفسارات أهمّها:

ـ ما هي التّداوليّة؟

ـ كيف ظهرت وكيف نشأت؟

ـ ما هي المباحث الأساسيّة التي تهتمّ بها التّداوليّة؟

ـ ما علاقتها بالتّراث العربي القديم ـ وقصدنا البلاغة في حدّ ذاتها ـ؟

ـ وهل هذه الأخيرة تداوليّة في صميمها؟

ـ هل يمكن أن نجمع بين علمين مختلفين أو يمكن أن نقول بعيدين كلّ البعد عن بعضهما؟

أمّا المنهج المتّبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي؛ حيث استخدمنا التّحليل كأداة إجرائيّة اعتمدناها في الجانب التّطبيقي.

وعن الصّعوبات التي واجهتنا فإنّه لقينا الكثير منها أهمّها:

ـ أنّ التّداوليّة علم جديد والتّأليف فيه قليل مقارنة بالعلوم الأخرى.

ـ بالإضافة إلى كثرة المصطلحات واختلافها، ما يجعلك تحتار في اختيار المصطلح المناسب.

ـ بالإضافة إلى صعوبة هذا العلم كونه لا زال جديدا، فلقي اهتماما لكن لم يصل إلى الدّرجة التي يطمح إليها الباحث ونخصّ بالذّكر هنا الطّالب الناشيء. وبالرّغم من هذا، فإنّه لا يمكننا أن ننكر الجهود المبذولة في هذا المجال.

وقد اعتمدنا على مصادر ومراجع مهمّة من معاجم، وكتب عربيّة ومترجمة حتّى الرّسائل والدّوريّات...؛ فمن المعاجم اعتمدنا معجم اللّسان لابن منظور، وأساس البلاغة للزّمخشري والعين للخليل، والصّحاح للجوهري، ومن الكتب العربيّة كتاب الدلائل للجرجاني وهو مدوّنة بحثنا، ومفتاح العلوم للسّكّاكي، وكتاب التّداوليّة عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، وآفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، وغيرهم كثير ومهمّ.

أمّا من الكتب المترجمة فقد اعتمدنا على كتاب آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، وكتاب جون إي جوزيف ونايجل لق وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللّغوي (التّقليد الغربي في القرن العشرين)، بالإضافة إلى فردينان دي سوسير في كتابه علم اللّغة العام.

وأمّا خطّة البحث، فإنّنا تناولنا هذا الموضوع ضمن فصلين، بالإضافة إلى مقدمة ومدخل، وملخّص باللّغتين العربيّة والفرنسيّة، وقائمة ببليّوغرافيّة وفهرس، فتتبّعنا الخطّة الآتيّة ذكرها:

بدأنا البحث بمقدمة؛ حيث أشرنا إلى موضوع البحث وسبب اختياره، ثمّ الإشكاليّة بالإضافة إلى المنهج المتّبع، لتأتي بعد ذلك الصّعوبات وأهمّ المصادر والمراجع، ثمّ الخطّة.

وبعد مقدّمة البحث يأتي مدخل عام بعنوان "مقاربة بين البلاغة والتّداوليّة"؛ تحدّثنا فيه عن اللّغة وعن أهميّة التّراث، ثمّ ذكرنا البلاغة. وبعدها قسّمنا البحث إلى فصلين؛ فأمّا الفصل الأوّل فهو بعنوان: "الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة"؛ تناولنا فيه التّداوليّة لغة واصطلاحا، والعلاقة بين المفهوم اللّغوي والاصطلاحي، ثمّ نشأتها ومباحثها وبعدها علاقتها بالعلوم اللّغويّة.

أمّا في الفصل الثّاني والمعنون: "المباحث التّداوليّة في نظريّة النّظم"؛ فإنّنا قسّمنا الفصل إلى أربعة مباحث أساسيّة، الأوّل بعنوان: "الجرجاني ونظريّة النّظم في كتابه الدّلائل"؛ فقدّمنا

لمحة عن الكاتب والكتاب، ثمّ عرّفنا النّظم لغة واصطلاحا. والثّاني بعنوان: "تداولية الأساليب في مواضع التّقديم والتّأخير"، فتحدّثنا عن الخبر والإنشاء؛ وذكرنا أهمّ الأساليب التي وجدناها في مدوّنة البحث أي: كتاب الدّلائل. أمّا الثّالث فهو بعنوان: "استراتيجية الإقناع" والذي تناولنا فيه الغرض التّعليمي في الدّلائل، والغرض الحجاجي ثمّ الغرض الأخلاقي بالإضافة إلى حجاجيّة الفعل الكلامي والأسس التي اعتمدها الجرجاني في كتابه والدّالة على حجاجيّة خطابه، ثمّ آليّات الرّبط في خطاب الجرجاني. والرّابع بعنوان "تداوليـّة الخطـاب"، والذي عرضنا فيه تداوليّة المتكلّم وتداوليّة المخاطِب، بالإضافة إلى تداوليّة الخطاب ومقتضى الحال ثمّ المقصديّة والإفادة، لنختم بخاتمة نلخّص فيها مجمل ما توصّلنا إليه، ثمّ الملخّص باللّغة العربيّة والفرنسيّة لنصل إلى القائمة الببليّوغرافيّة ثمّ الفهرس.

وفي الأخير نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الجيلالي جقّال، وكلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع.

مدخـــــل

مقاربـــة بين البلاغـــة والتداوليـــــة

مدخـــــــل:

لمّا كانت اللّغة من أرقى وسائل الاتّصال وأكثرها فائدة وأيسرها، فإنّها حظيت باهتمام الكثير من العلماء والمفكّرين؛ فكما كان لها نصيب في الدّراسات القديمة، كان لها النّصيب الأوفر في الدّراسات الحديثة، فهي محط انشغال العرب والغرب، منذ القديم وحتّى الآن.

واللّغة كما عرّفها **ابن جنّي** (ت 392هـ) هي: "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1] أي: هي التي يعبّر بها الفرد عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه، ويتبادلها مع الآخرين.

وقد ورد في كتاب الدّراسات النّحويّة تعريف **ابن الحاجب** (ت 646هـ) ـ للّغة ـ بأنّها: "كلّ لفظ وُضع لمعنى"[2]. أمّا تعريف **الأسنوي** (ت 772هـ) فلا يختلف كثيرا عن تعريف سابقه ـ ابن الحاجب ـ فهو يرى أنّ اللّغة "عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني"[3]؛ فكلاهما يؤكّد أنّها ـ اللّغة ـ لفظ أو ألفاظ لم توضع هكذا وإنّما وضعت لمعان.

هذا عند العرب، أمّا عند الغرب فإنّ مفهوم اللّغة يتضمّن الجوانب التي أكّدها العرب "**ففردينانند دو سوسير Fardinand. De Saussure**" (1857ـ 1913) مثلا، يرى أنّ اللّغة في جوهرها نظام من الرّموز اللّغويّة، تستخدم للتّفاهم بين أبناء المجتمع[4]. أمّا "**سابير Sapir**" (1844 ـ 1939) فإنّه يعرّفها بأنّها: "وسيلة اتّصال، ثمّ يضيف: عبر نظام من الرّموز"[5]. فمفاهيم اللّغة إذن لا تختلف كثيرا من عالِم لآخر، بل هي متقاربة فيما بينها.

وبما أنّ اللّغة لقيت اهتماما كبيرا من العلماء، قديما وحديثا من العرب والغرب، فقد وقع اختيارنا على موضوع يجمع بين الأوّل والثّاني، تحت عنوان: "المباحث التّداوليّة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني"؛ فجمعنا بين الحداثة والتّراث، وبين الماضي والحاضر، وبين الإرث العربي والثّقافة الغربيّة.

ولمّا كان التّراث متأصّلا فينا ومتعلّقا بنا، فإنّه لا يمكننا أن نتجاهله، أو عيب منّا ذلك

---

[1]ـ أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح: محمد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، مصر،ج1، ص: 33.

[2]ـ هادي أحمد فرحان الشجيري: الدّراسات النّحويّة في مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة وأثرها في استنباط الأحكام الشّرعيّة، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1، [2001]، ص: 56.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 56.

[4]ـ ينظر، حاتم صالح الضّامن: علم اللّغة، مطابع التّعليم العالي، بيت الحكمة، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، ص: 32.

[5]ـ ينظر، جورج مونان: مفهومات في بنية النص (اللّسانيّة الشّعريّة الأسلوبيّة التّناصيّة)، تر: وائل بركات، دار معد للطّباعة والنّشر سورية، دمشق، ط1، [1996]، ص: 18.

فجهود أسلافنا، يجب ألّا تذهب هكذا أو تغطّى بغطاء الحداثة، وإنّما يجب أن ينفض عليها الغبار.

فحاولنا أن نقرأ التّراث العربي القديم من وجهة فكريّة حديثة، وأن نحيِّنه مع الدّرس المعاصر، ولم يكن هذا تعصّبا منّا، وإنّما كان إعادة اعتبار لتراثنا، ولا نعني هنا أنّه لا اعتبار له، وإنّما نقصد أنّ هناك تقصير بحقّه، فكان واجبٌ أخلاقيٌّ منّا أن نهتمّ به، فلا غرابة أن تعدّ قراءة التّراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب[1]. فجمعنا بين ما هو عربي قديم متأصِّل في البلاغة، وبين ما هو غربي حديث متمثّل في التّداوليّة.

أ- البلاغــة:

أ- لغــة:

البلاغة من العلوم العربيّة التي اهتمّت باللّغة، وهي من قولك: "بلغ الشّيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلّغه تبليغا... والبلاغ: ما يُتبلّغ به ويتوصّل إلى الشّيء المطلوب، والبلاغ: ما بلّغك"[2]؛ فالبلاغة لغة بمعنى التّبليغ والإيصال.

ب ـ اصطلاحـا:

أمّا في الاصطلاح فهي من قولهم: "سمِّيت البلاغةُ بلاغةً لأنّها تُنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه"[3]؛ أي: هي تبليغ وإيصال المعنى إلى غايته ومنتهاه وهذا المنتهى هو السّامع.

أو هي: "تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النّفس أثر خلاّب مع ملاءمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون"[4]؛ فالبلاغة تستدعي أو تتطلّب ملاءمة حالة المخاطَب والموطن الذي يقال فيه.

---

[1]ـ عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، لبنان، ط1،[2010]، ص: 25.

[2]ـ ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد اللّه علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف القاهرة، ج5، ص: 345 ـ 346.

[3]ـ أبو هلال الحسن بن عبد اللّه بن سهل العسكري: الصناعتين (الكتابة والشّعر)، مطبعة محمود بك، ط1، [1319]، ص: 06.

[4]ـ علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع للمدارس الثّانويّة)، دار المعارف، [1999]، ص: 08.

وبلاغة الكلام هي: "مطابقة لمقتضى حال من يخاطَب به مع فصاحة مفرداته وجمله"[1] أي: إنّ الكلام يقتضي أن يكون فصيح المفردات والجمل، وأن يتطابق مع مقتضى حال من يخاطَب به، فلكلّ مقام مقال، والكلام يجب أن يتناسب مع المقام، لأنّ مقاماته ـ الكلام ـ متفاوتة فمقام كلّ من التّنكير والإطلاق والتّقديم، والذّكر يباين مقام خلافه، وكذا خطاب الغبيّ، ولكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأنيّ[2]؛ وهذا لبلوغ الكلام مبلغ التّأثير في المتلقّي.

والبلاغة لم تظهر هكذا، وإنّما ظهرت نتيجة جهود جبّارة، بذلها علماء أجلاّء كرّسوا حياتهم من أجل هذا العلم، نذكر منهم الإمام **عبد القاهر الجرجاني**؛ الذي أثرى المكتبة العربيّة بإنجازاته، وخاصّة كتابه دلائل الإعجاز، والذي اخترناه ليكون موضوع بحثنا.

ينطلق **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه، من أنّ هدف الدّراسات النّحويّة هو تحقيق الصّحّة والسّلامة اللّغويّة، وهذا ما أطلق عليه اسم النّظم، يقول: "واعلم أنّ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله الّتي رسمت لك، فلا تخلّ بشيءٍ منها"[3]؛ فالنّظم لا يتحقّق إلاّ بإدراك معاني النّحو، وحسن الاختيار والتّأليف، وعدم الخروج عن القوانين.

والجمال عند **الجرجاني** ليس في اللّفظ وحده أو في المعنى، وإنّما يكون في الأسلوب أي: كلّ ما يتعلّق باللّفظ والمعنى من تراكيب ـ حروف وجمل ـ ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

فالجرجاني كان صاحب نظريّة متكاملة، كانت الأساس الّذي انبنى عليه علم المعاني.

وعلم المعاني هو: "العلم الّذي يُعرف به أحوال الكلام العربي الّتي تهدي العالِم بها إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطَبين، رجاء أن يكون ما ينشئ من كلامٍ أدبيٍّ بليغاً"[4]؛ أي: العلم الّذي يهتمّ بتطابق مقتضى الحال.

أمّا البيان والبديع فمباحثهما عند العرب تتّصل بجوهر الائتّصال، إذ يتعلّقان بتنميق الجمل بالصّور البيانيّة والمحسّنات البديعيّة التي تجعل الرّسالة اللّغويّة أكثر تعبيرا عن المراد وتأثيرا

---

[1]ـ عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني: البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، [1996]، ص: 129.

[2]ـ القزويني الخطيب: التّلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرّحمان البرقوني، دار الفكر العربي، ط1، [1904] ص: 34.

[3]ـ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، دار غريب، القاهرة، ص: 204.

[4]ـ عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني: البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ص: 138.

في النّفوس[1]؛ فهما يهتمّان بجمال الأسلوب من صور واستعارات ومجاز، حتّى يؤثّر المخاطِب في المتلقّي.

إنّ المفاهيم التي ذُكرت في هذه العلوم الثّلاثة وفي نظريّة النّظم خاصّة، وفي البلاغة عامّة؛ من بيان وتبليغ، ومتكلّم ومتلقّ ومقام من اهتمام التّداوليّة؛ وهذا راجع إلى أنّ البلاغة أصبحت تحتلّ مكانة هامّة في الدّراسات الحديثة؛ كونها لم تبق محصورة في البعد الجمالي بشكل صارم، بل تنزع إلى أن تصبح علما واسعا[2].

هذه المكانة الهامّة والتّطوّر الملحوظ الّذي شهدته البلاغة، يرجع إلى إستفادتها من المناهج المختلفة، يقال: "إنّ هذه النّهضة البلاغيّة يرجع في مجال التّنظير، إلى الأهمّيّة المتزايدة للّسانيات التّداوليّة، ونظريّات التّواصل والسّيميائيّات والنّقد الإيديولوجي، وكذا الشّعريّة اللّسانيّة في مجال وصف الخصائص الإقناعيّة للنّصوص وتقويمها"[3]، وبذلك وجدت البلاغة طريقها إلى التّداوليّة. وفي هذا يرى ليتش: "أن البلاغة تداوليّة في صميمها، إذ أنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلّم والسّامع، بحيث يحلاّن إشكاليّة علاقتهما، باستخدام وسائل محدّدة للتّأثير"[4]؛ فمن خلال هذا القول نجد أنّهما- البلاغة والتّداوليّة - يهتمّان بالأمور نفسها من متكلّم ومخاطِب واتّصال وتأثير...

فالتّداوليّة اهتمّت باللّغة مثلها مثل البلاغة، كون اللّغة مجموعة من الأنماط السّلوكيّة المترسّخة في الحياة الإجتماعيّة للكائنات البشريّة[5]؛ فهي إذن سلوك مترسّخ.

التّداوليّة إذن، هي "العلم الذي يهتمّ بدلالة عناصر الموقف الذي حدث فيه الكلام، من متكلّم وسامع ونص وما قيل من أثر تركه في بيئة الاتّصال"[6]؛ فهي إذن تهتمّ بالمتكلّم والسّامع

---

[1]- سامية بن يامنة: الاتصال اللّساني بين البلاغة والتّداوليّة، دراسات أدبيّة، دوريّة فصليّة مُحكمة، مركز البصيرة للبحوث والاستشاريات والخدمات التّعليميّة، الجزائر، العدد1، ماي، [2008]، ص: 49.

[2]- هنريش بليت: البلاغة والأسلوبيّة (نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمود العمري، أفريقيا الشّرق، المغرب [1999]، ص: 22.

[3]- هنريش بليت: البلاغة والأسلوبيّة ، ص: 22.

[4]- نعمان بوقرة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2009م، ص: 166.

[5]- جون إي جوزيف ونايجل لق وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللّغوي (التّقليد الغربي في القرن العشرين)، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، [2006]، ص: 149.

[6]- تمّام حسّان: اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، [2007]، ص: 253.

والنص والسّياق الذي ورد فيه.

إنّ البلاغة والتّداوليّة من العلوم الكثيرة التي تزاحمت على دراسة اللّغة، كلٌّ من منظورها الخاص، لكن الهدف واحد، هو إيصال وتبليغ الكلام إلى السّامع، وفقا للسّياق الذي ورد فيه الكلام.

الفصل الأول

الجهاز المفاهيمي للتداوليّة

1- في التداوليّة.

2- مبـــاحث ا لتّداوليّـــة.

3- علاقتها بالعلـوم اللّغوية.

1ـ في التّداوليّـــة:

أ)ـ مفـهـوم التّداوليّـــة:

لا يمكن الحكم على مدرستين رائدتين في تحليل النُّصوص بالفشل، لكن يمكن القول أنّهما وصلتا إلى طريق مسدود؛ فكِلا النّظريَّتين ـ البنويّة والتّحويليّة ـ لم تتمكّنا من تحليل النّص تحليلاً كافياً.

فالأولى شكلانيَّة صوريّة؛ تعتبر النّص بنية يمكن تجزئتُها إلى وحدات معزولة ثُمَّ إعادة ترتيبها لفهم دور كلّ وحدة من الوحدات، بالإضافة إلى العلاقة الّتي تربط بينهما، فالبنويّة "مجموعة من العلاقات الثّابتة بين عناصر متغيِّرة يمكن أن ينشأ على منوالها عدد لا حصر له من النّماذج"[1]، أي: إنّها مجموعة من العناصر المتماسكة.

أمَّا الثَّانيَّة؛ فكان اهتمامها قائمًا على "إنتاج عدد غير محدود من الجمل الصَّحيحة نحويًّا ودلاليا"[2]، فهي تهتمّ بالمعنى.

هذا العجز في التَّحليل، أدَّى إلى ظهور نظريَّة جديدة، تخطَّت الشَّكل والمعنى لتهتمَّ هي الأخرى بجانب مختلف هو الاستعمال، سُمّيت هذه النَّظريّة بالتَّداوليَّة، حيث سعت إلى أن تمُدَّ التَّحليل اللُّغوي بُعدًا يتجاوز المدى الّذي وصلت إليه اللّسانيَّات من خلال النَّظريَّات السَّابقة.

أ ـ التّداوليّة لغـــــة:

التّداوليّة مصطلح مشتقّ من الجذر اللغوي [دَوَلَ]، أمَّا الفعل تداول فهو الصيغة المزيدة على وزن [تفاعل]، الّتي أخذ منها الجذر معنى التّحوُّل والانتقال.

وقد جاء في تاج اللُّغة وصحاح العربيّة: "الدّولة في الحرب: أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى يُقال: كانت لنا عليهم الدَّولة والجمع دولٌ والدُّولة بالضمِّ، في المال يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه: يكون مرَّة لهذا ومرَّة لهذا والجمع دلاتٌ ودولٌ"[3].

قال تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

---

[1]ـ عبد الوهّاب جعفر: العلم والفلسفة عند ميشيل فوكوه، دار المعارف، الاسكندريّة، [1989]، ص: 2.

[2]ـ شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، أبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، [2008] ص: 41.

[3]ـ إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج1، ط4، [1990]، ص: 1700.

فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]؛ أي: كي لا يكون دولةً بين الأغنيّاء منكم، ولا يكون الفيء دولةً يتداولونه لحاجات في أنفسهم.

كما جاء في أساس البلاغة: "والدّهر دولٌ وعقبٌ ونوبٌ وتداولوا الشَّيء بينهم والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، وتقول دواليك أي دالت لك الدَّولة كرَّة بعد كرَّة وفعلنا ذلك دواليك أي كرَّات بعضها في أثر بعض.

قال سُحيم:

إذا شُقَّ بردٌ شُقَّ بالبرد برقعٌ دواليكَ حتَّى كُلُّنا غير لابس"[2]

أي: بمعنى التَّناوب والتَّعاقب.

أمَّا في معجم العين، فقد ورد: "الدُّولة والدَّولة لغتان، ومنه الإدالة*، قال الحجّاج: "إنَّ الأرض ستُدال منَّا كما أدلنا منها"[3]؛ أي: نكون في بطنها كما كُنَّا على ظهرها. وقيل: "دالت الأيَّام، أي دارت. واللّه يداولها بين النَّاس، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة"[4]. أي: دارت الأيّام وتناوبت الأيدي في أخذ الشَّيء، **يقول تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾**[5].

من كلِّ ما سبق، يتبيَّن لنا أنَّ مفهوم التَّداوليَّة لغة محصور في معنى التَّحوُّل والانتقال والتَّناوب مرَّة لهذا ومرَّة لذاك.

ب ـ التّداولية اصطلاحا:

أوّل استعمال لمصطلح Pragmatics كان عام 1938 على يد الفيلسوف الأمريكي **تشارلز موريس Scharles moris**، لمَّا وزَّع دراسته للرّموز اللّغويّة على النّحو التّالي:

---

[1]ـ سورة الحشر، الآية، (07).

[2]ـ أبو القاسم جار اللّه محمود بن أحمد الزّمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ج1، ط1، [1998]، ص: 303.

* الإدالة بمعنى الغلبة.

[3]ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج2، ط1، [2003] ص: 60.

[4]ـ إسماعيل بن حمَّاد الجوهري: تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، المرجع السّابق، ص: 1700.

[5]ـ سورة آل عمران، الآية، (140).

أوّلا: الجانب النّحوي (Syntaxe)، وثانيا الجانب الدّلالي: (Sémantique)*، وثالثا وأخيرا الجانب البراغماتي (Pragmatique)، والّذي يُعنى "بدراسة العلاقات بين العلامات ومستخدميها"[1].

ومصطلح التّداوليّة، هو التّرجمة العربيّة للمصطلحين الإنجليزي Pragmatics والفرنسي La Pragmatique، والّذي يعني العلم الجديد للتّواصل، والّذي يهتمّ باللّغة أثناء الاستعمال.
أمّا مصطلح ـ Pragmatisme ـ فليس ترجمة للمصطلح، ويُعنى به الذّرائعيَّة وهي "العلم الّذي يهتمُّ بالفائدة العلميّة لفكرة ما من حيث هي معيار لصدقها"[2].

وأصل مصطلح Pragmatique يرجع إلى الكلمة اللّاتينيّة Pragma والّتي تعني (Action)، لتصبح هذه الكلمة تطلق على هذا العلم الحديث.

التّداوليّة فرع من فروع علم اللّغة، وهي "ليست علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللُّغويّة ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة ولكنّها علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغويّة في مجال الاستعمال"[3]؛ أي: إنّها لا تهتمُّ بالشّكل الخارجي للُّغة فقط، وإنّما تهتمّ كذلك باللّغة أثناء الاستعمال.

أو هي العلم الّذي يهتمُّ بقضيّة "التّلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة والسّياقات والمرجعيّة والمقاميّة والحديثة والبشريّة"[4]؛ أي: لكلّ مقام مقال، فالكلام يجب أن يكون متناسباً مع ما هو محيط به، وأن يتطابق مع ما هو موجود، ولا يتنافى معه.

أو هي "العلم الّذي يدرس اللُّغة في الاستعمال أو في التّواصل"[5]، فاللُّغة في الاستعمال أو في التّواصل تقتضي متكلّماً وسامعاً أو متلقّيا، بالإضافة إلى السّياق، لأنَّ المعنى لا يتمُّ إلاّ إذا توفّرت هذه الشّروط.

من كلّ ما سبق، يتّضح لنا أنّ التّداوليّة نظريّة حديثة، ظهرت نتيجة عجز النّظريّات

---

* يقصد بالجانب النّحوي دراسة العلاقات بين العلامات اللّغويّة، ويقصد بالجانب الدّلالي العلامات اللّغويّة وما تدلّ عليه.

[1]ـ آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمد الشّيباني، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، [2003]، ص: 29.

[2]ـ نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجميّة)، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، [2010]، ص: 115.

[3]ـ مسعود صحراوي: التّداوليّة عند علماء العرب، دار الطّباعة، بيروت، لبنان، ط1، [2005]، ص: 16.

[4]ـ فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، [2007]، ص: 18.

[5]ـ ينظر، محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، [2002]، ص: 14.

السّابقة وحتّى تُكمِّلها؛ لأنّها ـ التّداوليّة ـ اهتمّت بكلّ جوانب المعنى.

ج ـ العلاقة بين التّعريف اللّغوي والاصطلاحي:

مفهوم التّداوليّة لغة محصور في التّناوب والتّعاقب على الشّيء، فمرّة لهذا ومرّة لذاك فكان التّداول في الدّولة وفي المال؛ مرّة لهذا ومرّة لهذا، كما كان في الدّهر وفي الشّيء والماشي يداول بين قدميه، وفي الأرض كذلك، بأن نكون في بطنها كما كنّا على ظهرها، وفي الأيّام .

أمّا اصطلاحا؛ فلم يتغيّر هذا المفهوم، وبقيَ كذلك محصورا في معنى التّداول والتّناوب على الشّيء، وهو التّداول على الكلام، فيصبح المتكلّم متلقّيًا، والمتلقّي متكلّما.

ب) ـ نشأتهـــا:

يمكن أن نرجع نشأة التّداوليّة إلى عام (1955)، لمّا ألقى "**جون أوستين .Jhon Austin**" (1911 ـ 1960) أولى محاضراته، كما يمكن أن نرجعها إلى "**جون سيرل Jhon. Searle**" (ولد في 1932) ونظريّة الأعمال اللُّغويّة، لكن قبل هذا وذاك، فإنّه يمكن أن نرجعها إلى أحد الاتّجاهات الفلسفيّة للُّغة، والمتمثّلة في الفلسفة التّحليليّة وما تفرّع عنها.

أ ـ الفلسفة التّحليليّـة:

تمثّل الفلسفة التّحليليّة* الاتّجاه الغالب في فلسفة اللُّغة، وهذه الأخيرة أي ـ اللُّغة ـ كانت موضوع اهتمامها وانشغالاتها؛ حيث حاولت هذه الفلسفة أن تُغيِّر من مهمَّة وموضوع فلسفة اللّغة؛ باعتماد طريقة جديدة في التّحليل؛ فقد ارتبطت بالفكرة القائلة: "إنَّ المشكلات الفلسفيّة نابعة من اللّغة ومن الاستعمال السَّيِّء للُّغة، وإنَّ اللُّغة الطَّبيعيّة مصدر الخطأ وسوء الفهم وبالتّالي يجب العمل على استبدالها بلغة اصطناعيّة"[1]، لكن سرعان ما تغيّر هذا المفهوم لتصبح اللّغة العاديّة هي المعتمدة مع تطوير لتقنيّات التّحليل.

نشأت هذه الفلسفة على يد الفيلسوف الألماني "**غوتلوب فريجيه Gottlob Frege**" (1848 – 1925)، في كتابه أسس الحساب؛ حيث ميّز بين اللّغة العلميّة لغة التّواصل وبين

* تنقسم الفلسفة التّحليليّة إلى ثلاثة اتّجاهات هي: الوضعانيّة المنطقيّة لرودولف كارناب، والظّاهراتيّة اللُّغويّة لـ: إدموند هوسرل وفلسفة اللّغة العاديّة لـ: فيتغنشتاين، فالوضعانيّة تدرس اللّغات الصُّوريّة المصطنعة وتتّخذها بديلا من اللُّغات الطّبيعيّة والظّاهراتيّة تدرس اللُّغات في إطار وجودي أعمّ منها: الوجود السّابق للّغة والوجود اللّاحق لها.

[1]ـ الزّاوي بغورة: الفلسفة واللّغة (نقد المنعطف اللّغوي في الفلسفة المعاصرة)، بيروت لبنان، [2005]، ص: 202.

المظاهر المحدّدة للحقيقة والمظاهر غير المحدّدة، كما ميّز بين المعنى والمرجع، بالإضافةً إلى تمييزه بين اسم العَلم والاسم المحمول.

أمّا اللُّغة الطّبيعيّة فهي قابلة لمعالجة دقيقة خاصّة وأنَّ بالإمكان استخلاص شروط عامّة للتّواصل، أمّا التّمييز الثّاني، فضرورة تحديد الحقيقة تفرض ضرورة إدخال اعتبارات تداوليّة[1].

أمّا التّمييز الثّالث؛ فقد بيّن أنّ المرجع هو الموضوع ذاته الّذي نتكلّم به بوساطة تعبير لساني، كما تمّ تحديد الدّلالة عنده في ضوء تصاعد السِّيَّاقيّة وتصاعد الحقيقة المشروطة إذ يقوم معنى الجمل على مفهوم شروط الحقيقة[2].

والتّمييز الرّابع؛ كان بين مقولتين لغويتين هما أساس القضيّة الحمليّة: اسم العلم والاسم المحمول؛ فبيّن أنّ الوظيفة الأساسيّة لاسم العلم هي إشارته إلى شيء فردي معيّن، بينما الوظيفة الأساسيّة للمحمول هي دلالته على تصوّر[3]، أي: إنّ اسم العَلم يدلّ على فرد معيّن وهو معنى مستقلّ بذاته، في حين أنّ المحمول يقوم بإسناد خصائص وصفيّة وظيفيّة لاسم العلم، ولا يتمّ معناه إلا بإضافته لاسم العلم.

ب ـ جهود لودفيغ فيغنتشتاين L. Wittgenstein:

اقتفى الفيلسوف النّمساوي "**لودفيغ فيغنتشتاينL.Wittgenstein**" (1889ـ 1951) أثر الفيلسوف الألماني "**فريجيه Frege**"، فأحدث تغييراً في طريقة تحليل اللّغة الفلسفيّة بالانتقال من اللّغة الاصطناعيّة إلى اللّغة العاديّة.

فأسّس بذلك اتّجاها فلسفيًّا جديدًا، يقوم على أنّ اللّغة جزء من الكيان البشري، وأنّ اللّغة العادية صحيحة تماما ولا يحقُّ للفلاسفة أن تتدخل في الاستعمال العادي للّغة، وكلّ ما تفعله هو أن تصف هذا الاستعمال فحسب[4].

فالانتقال من الاهتمام بالشّكل والدّلالة في اللّغة إلى الاهتمام باستعمالها، كان تحوّلا كبيرا في هذا الاتّجاه، ما أدّى إلى تقويض أسس النّموذج اللّغوي القائم على معيار التّحقق ليحِلَّ محلّه

---

[1]ـ نعمان بوقرّة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، [2009]، ص: 171.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 172.

[3]ـ مسعود صحراوي: التّداوليّة عند علماء العرب، ص: 19.

[4]ـ صلاح اسماعيل عبد الحق: التّحليل اللّغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1 [1993]، ص: 35.

نموذج جديد يعتمد على التّواصل والاستعمال[1]؛ أي: إنّ اهتمامه كان يقتصر على معيار الحقيقة، فتدرس كلّ ما هو حقيقي ولا تدرس ما يخالفه فقط، وإنّما تدرس كلّ ما يستعمل في إطار التّواصل.

بالإضافة إلى هذا، اهتمامه بالمعنى، وذهابه إلى أنّه ليس ثابتا ولا محدّدا، ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصّارم، فالمعنى يختلف باختلاف السّياق لذا فهو متغيّر وغير ثابت.

ج ـ جهود أوستين Jhon. Austin وسيرل Jhon. Searle .

تأثّر "**أوستين Austin**" و"**سيرل Searle**" بالاتّجاه الفلسفي الّذي جاء به "**فريجيه Frege**"، فمهّد كلّ منهما للاتّجاه التّداولي من خلال نظريّة جديدة تسمّى الأفعال الكلاميّة.

نشأت الأفعال الكلاميّة أو الأفعال الإنجازيّة كما أطلق عليها "**أوستين Austin**" بين أحضان فلسفة اللّغة العاديّة القائمة على أنّ اللّغة هي أساس فهم الإنسان لذاته ولعالمه[2] وسنفصل في ذلك فيما بعد.

ج) ـ مهامّ التّداوليّـة:

يمكن أن نلخّص مهام التّداوليّة في[3]:

1ـ دراسة استعمال اللّغة، فهي لا تدرس اللبنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللّغة عند استعمالها في الطبقات المقاميّة المختلفة.

2ـ شرح كيفية جريان العمليّات الاستدلاليّة في معالجة الملفوظات.

3ـ بيان أسباب أفضليّة التّواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

4ـ شرح أسباب فشل المعالجة اللّسانيّة البنيويّة الصّرف في معالجة الملفوظات.

---

[1]ـ الزّاوي بغورة: الفلسفة واللّغة، ص: 101.

[2]ـ نور الدّين اجعيط، تداوليّة الخطاب السيّاسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، [2012]، ص: 65.

[3]ـ مسعود صحراوي: التّداوليّة عند العرب، ص: 26 ـ 27.

2ـ مبـــــاحث ا لتّـداوليّـــــة:

يمكن أن نجمل أهم المباحث التي اهتمت بها التداوليّة في: الأفعال الكلاميّة والحجاج والملفوظيّة.

أ)ـ الأفـعال الكلاميّــة:

تأثّر "**أوستين Austin**" و"**سيرل Searle**" بمنهج الفلسفة التحليليّة، القائمة على مسلّمة عامّة هي اللّغة. فتوصّلا إلى أنّ وظائف اللّغة ليست محصورة في التّواصل والتّبليغ، بل تتعدّى إلى وظيفة أخرى هي وظيفة الفعل؛ فالمتكلّم في استعماله اللغّة لا ينتج كلمات دالّة على معنى بل يقوم بفعل ويمارس تأثيراً[1].

من خلال هذا المفهوم، وضع "**أوستين Austin**" نظريّة الأفعال الكلاميّة أو الفعل الكلامي، الّذي يمثّل الوحدة الصّغرى التي بفضلها تحقّق اللّغة فعلا بعينة[2]: (أمر، تصريح طلب).

انطلق "**أوستين Austin**" في نظريّته هذه من كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" والمترجم إلى اللّغة الفرنسيّة عام 1970، منتقِدا بذلك الفكرة القائمة على أنّ كلّ الأقوال تخضع لمعيار الخطأ والصّواب أو الصّدق والكذب؛ حيث أنكر أن تقتصر وظيفة اللّغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون إمّا صادقا وإمّا كاذبا، وأطلق عليه المغالطة الوصفيّة[3]؛ أي: إنّ اللّغة تصف وقائع العالم الخارجيّة بعبارات إخباريّة، نحكم عليها بالصّدق إذا طابقت الواقع وأمّا إذا خالفته فإنّنا نحكم عليها بالكذب.

رأى "**أوستين Austin**" أنّ هناك أفعالا أخرى لا تصف الواقع ولا توصف بالصّدق أو الكذب، وإذا نطقت بها لا تُنشىء قولا وإنّما تُنشىء فعلا، وهي الأفعال الكلاميّة فسمَّى الجمل من الضرب الأوّل وصفيّة، ومن الضرب الثّاني إنشائيّة، وتتفرّد هذه الأخيرة بخصائص هي: أنّها تسند إلى ضمير المتكلّم وتتضمّن فعلا من قبيل: أمر ووعد وأقسم، فنحكم على هذه الأفعال بمعيار التّوفيق أو الإخفاق لا بمعيار الصدق والكذب.

---

[1]ـ نوّاري سعودي أبو زيد، في تداوليّة الخطاب الأدبي (المبادىء والإجراء)، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، [2009]، ص: 27.

[2]ـ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت لبنان ط1،[2008]، ص: 07.

[3]ـ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، [2002]، ص: 43.

ومثال ذلك: لمّا يأمر الأب ابنه بتنظيف أسنانه، ويتلقّى إجابة: لا أشعر بالنّعاس فإنّ أمره أخفق لعدم امتثال الابن لأمر أبيه، فإن امتثل لأمره فإنّ أمر الأب كان ناجحا ولم يقل بذلك الابن شيئا صادقا أو كاذبا[1].

أ- أوستين Austin والأفعال الكلاميّة: ميّز "**أوستين Austin**" بين نوعين من الأفعال هما:

أ- الأفعال الإخباريّة:

ويطلق عليها كذلك اسم المنطوقات الإخباريّة، والمنطوق الخبري هو قول وصفي، يقع به تقرير يكون صادقا أو كاذبا[2]؛ أي: إنّ هذا المنطوق قول يصف الكون أو وقائع العالم الخارجي ويمكن أن نحكم عليها بالصّدق أو الكذب.

ب - الأفعال الأدائيّة:

وهي الإنجاز الفعلي لذلك الفعل الذي يصفه لغويا، فلا يحكم عليها بمعيار التّوفيق أو الإخفاق[3]، وحتّى تتحقّق هذه الأفعال وتكون موفّقة فلا بُدّ لها من شروط الأولى تكوينيّة والثّانيّة قياسيّة:

أ- الشّروط التّكوينيّة: وتتمثّل في[4]:

1- وجود إجراء عرفي مقبول اجتماعيّا كالزّواج والطّلاق.

2- تضمّن الإجراء نطق لكلمات معيّنة من طرف أشخاص معيّنين في ظروف معيّنة.

3- أن يكون الشّخص المنجِز مؤهّلا لإنجاز الفعل وأن يكون تنفيذه صحيحا وكاملا.

ب- الشّروط القيّاسيّة: وهي[5]:

1- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره.

2- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره.

3- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في نواياه.

4- أن يلتزم بما يلزم في نفسه.

---

[1]- ينظر، آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 31.

[2]- زبيلة كريمر: اللّغة والفعل الكلامي والتّواصل مواقف خاصّة بالنّظريّات اللغويّة في القرن العشرين، تر:حسين بحيري، زهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، [2011]، ص: 190.

[3]- آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، ص: 31.

[4]- نعمان بوقرّة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، ص: 186.

[5]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 45.

وبعد هذا التّقسيم، رأى "**أوستين Austin**" أنّ تمييزه للأفعال غير حاسم؛ لأنّ الأفعال الإخباريّة تقوم بوظيفة الأدائيّة، وأنّ في الأفعال الأدائيّة شروط ليست منها، فأعاد تقسيمها إلى ثلاثة أفعال مرتبطة هي[1]:

1 ـ الفعل القولي: وهو فعل التّلفّظ بجملة تفيد معنى انطلاقا من معاني ألفاظها، إنّه بعبارة أخرى فعل لقول شيء ما (الفعل هنا قول).

2 ـ الفعل الإنجازي: وهو فعل أمر أو استفهام أو طلب أو تعجّب أو نداء،...الخ، إنّه فعل ينجز عندما نقول شيئا ما، وهذا الفعل لا يكون متحققّا سطحيّا في الجملة (الفعل هنا إنجاز).

3 ـ فعل جعل الإنجاز: وهو فعل إقناع شخص بشيء ما، أو إزعاج شخص، أو حمل شخص ما على كلامنا، إنّه فعل ينجز بقول شيء. (الفعل هنا إنجاز وأثر).

بعد هذا التّقسيم، رأى أنّ الفعل اللّفظي هو الأساس في الكلام، والفعل التّأثيري لا يلازم الأفعال الكلاميّة على أساس من قوّتها الإنجازيّة وحصرها في خمسة أصناف هي[2]:

1 ـ أفعال القرار: وتتعلّق بالأفعال التي ترتبط بالأحكام ذات الصّبغة القضائيّة: الإدانة ـ التّبرئة ـ إصدار المراسيم ـ التّقديرات.

2 ـ أفعال التّنفيذ: وتشمل أفعالا محمّلة بقرارات في كيفيّة التّصرّف: الأوامر ـ النّصائح الطّلب ـ الوصفيّة ـ الصّفح.

3 ـ أفعال الوعد: تحيل على الأفعال التي تبيّن التزاما للمتكلّم يتبنّى من خلاله موقف ما: الاعتراف والإقرار ـ الوعد ـ إعلان الرّغبة ـ إعطاء ضمانات.

4 ـ الأفعال السّلوكيّة: تضمّ الأفعال التي تتضمّن موقفا، يتّخذ في مقام محدّد: الاستحسان التّأييد ـ التّوبيخ ـ التّهنئة ـ الشّكر ـ الرّثاء.

5 ـ أفعال العرض: تتضمّن الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي نتحدّث عنها: الاستشهاد ـ الوصف ـ التّنويه ـ النّفي ـ الإنكار.

---

[1] ـ ينظر، عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، [2000]، ص: 30.

[2] ـ قدّور عمران: البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، [2012]، ص: 59.

ب ـ سيرل Searle والأفعال الكلاميّة:

إنّ ما وضعه "**أوستين Austin**"، لم يكن كافيا لتقديم نظريّة متكاملة، وإنّما كان نقطة انطلاق لتحديد مفاهيمها الأساسيّة، لتكتمل بعد ذلك مع "**سيرل Searle**".

انطلق "**سيرل Searle**" في دراسته من مفهوم الفعل الإنجازي، الذي أصبح الأساس في هذه النّظريّة، ومفهوم القوّة الإنجازيّة وإبراز دليلها، ليعيد بعد ذلك صياغة الشّروط الملائمة التي وضعها أوستين ليجملها في أربعة شروط هي[1]:

1 ـ شروط المحتوى القضوي (Contenue Propositionnelle): لا بدّ أن يكون للكلام معنى قضوي يقوم على مرجع ومتحدّث به (خبر) والمحتوى القضوي هو المعنى الحرفي الأصلي للجملة.

2 ـ الشّرط التّمهيدي (Préparation): يتحقّق بقدرة المنجز على إنجاز الفعل لحظة الفعل، لكن لا يكون واضحا لدى الطّرفين أنّ الإنجاز سيكون أم لا.

3 ـ شرط الإخلاص (Sincertive): لا بدّ أن يخلص الفاعل بقوله فلا يزعم القدرة على الإنجاز مع عدم الاستطاعة.

4 ـ الشّرط الأساسي (Essentielle): محاولة المتكلّم إنجاز فعل التّأثير في التّسامح لينجز الفعل، هذا وقد أفاد "**سيرل Searle**" من تقسيم "**أوستين Austin**" السّالف للأفعال الإنجازيّة بالنّظر إلى الغرض وشرط الإخلاص واتّجاه المطابقة جاعلا منها خمسة أنواع، لكن قبل هذا فإنّه يضع اثني عشر معيارا للأفعال الإنجازيّة نجملها في[2]:

1 ـ هدف فعل الإنجاز.

2 ـ اتّجاه المطابقة بين الكلمات والعالم، إمّا من العالم إلى الكلمات، أو من الكلمات إلى العالم.

3 ـ الحالات النّفسيّة المعبّر عنها.

4 ـ الاختلاف في المحتوى القضوي المحدّد بآليّات مرتبطة بالقوّة الإنجازيّة.

5 ـ الاختلاف في القوّة أو في الدّرجة التي يتمّ بها عرض الغرض الإنجازي.

6 ـ اختلاف منزلة كلّ من السّامع والمتكلّم، وتأثير ذلك على القوّة الإنجازيّة للملفوظ.

7 ـ العلاقة بين الملفوظ وأغراض كلّ من المتكلّم والسّامع.

---

[1]. نعمان بوقرّة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، ص: 188.

[2]. نور الدّين اجعيط: تداوليّة الخطاب السيّاسي، ص: 72.

8ـ العلاقة بين الملفوظ وعناصر الخطاب والسّياق.

9ـ العلاقات بين الأفعال التي يتمّ إنجازها ضرورة بوساطة الكلام وتلك التي تنجز بوساطة أو بدون الكلام.

10ـ الاختلاف بين الأفعال المؤسّساتيّة والأفعال غير المؤسّساتيّة.

11ـ وجود أو عدم وجود فعل Verbe إنجازي مرتبط بفعل Acte الإنجاز.

12ـ طريقة أداء الفعل.

تصنيف "سيرل Searle" للأفعال الكلاميّة [1]:

1 ـ الإخباريات: تلك الأفعال الكلاميّة التي يُعلم المتكلّم من خلالها ما يظنّ بأن الحال تكون في العالم.

2 ـ توجيهات: تلك الأفعال الكلاميّة التي يُعلم المتكلّم من خلالها ما يريد أن يفعل الآخر.

3 ـ التزاميات: الأفعال الكلاميّة التي يُعلم المتكلّم من خلالها ما ينوي هو نفسه أن يفعل.

4 ـ تعبيريات: الأفعال الكلاميّة التي يُعلم المتكلّم من خلالها بما يشعر.

5 ـ إعلانيات: تلك الأفعال الكلاميّة التي يُعلم المتكلّم من خلالها ما ينبغي أن تكون الحال في إطار مؤسّسي معيّن.

[1]. جونس هنره لانج: مدخل إلى نظريّة الفعل الكلامي، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، [2012]، ص: 92.

2) ـ الحجــاج:

كان اهتمام التّداوليّة بالحجاج في اللّغة، وكان ذلك مع "**أوزفالد ديكرو O. Ducrot**" في كتابه "الحجاج في اللّغة"، والذي شاركه في تأليفه "**أنسكومبر JC. Anscombre**" عام 1973.

بنى "**ديكرو O. Ducrot**" نظريّته ـ الحجاج في اللّغة ـ على نظريّة الأفعال الكلامية التي جاء بها "**أوستين Austin**"، وقام بتطويرها "**سيرل Searle**"، بإضافته فعلين: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج؛ ففعل الاقتضاء هو ما ينقله المرسل إلى المرسل إليه، بشكل ضمني في الخطاب، وفعل الحجاج وهو ما يقوم به المتكلّم، وتنعكس آثاره على المخاطب[1]، فكلا الفعلين يقتضيان متكلّما ومتلقّيا، فيكون الأوّل غير صريح، ويكوّن الثّاني أثرا في المتلقّي.

انطلق "**ديكرو Ducrot**" في دراسته للحجاج من الفكرة القائمة على أنّنا نتكلّم من أجل تحقيق التّأثير[2]؛ فالمتكلّم يمتلك إمكانات ووسائل لغويّة، تمكّنه من تحقيق أهداف حجاجيّة.

كما يرى أنّ اللّغة ليست وسيلة لنقل المعلومات والأفكار، وأنّ لها وظيفة أخرى عدا ذلك وهي أنّها لغة حجاجيّة. ويعتبر ميشال آدم هذه الأخيرة أي ـ الوظيفة الحجاجيّة ـ وظيفة نابعة من وظائف اللّغة إضافة إلى الوظائف السّت التي اقترحها رومان جاكبسون[3]، وهدفها هو التّأثير في المتلقّي. يقول "**ديكروDucrot**" : "أنّ كلّ قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلّم يعني أنّك تحاجج (كل قول = حجاج)"[4]؛ أي: لا يوجد كلام دون حجاج، ولا تواصل باللّسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللّسان[5]، فهو دون فعاليّة خارج التّواصل باللّسان.

---

[1]ـ دليلة قسيمة: استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ ، [2011ـ 2012]، ص: 146.

[2]ـ صابر الحباشة: التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، ط1، [2008]، ص: 21.

[3]ـ محمود طلحة: تداوليّة الخطاب السّردي: دراسة تحليليّة في وحي القلم للرّافعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 [2012]، ص: 103.

[4]ـ إيمان دردوني: الحجاج في النّص القرآني سورة الأنبيّاء أنموذجا، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة تخصّص: علوم اللّسان، جامعة الحاج لخضر بباتنة، [2012 ـ 2013]، ص: 36.

[5]ـ موسى جمال: تجلّيات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي (تفسير الرّازي سورة المؤمنون نموذجا)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص علوم اللّسان، جامعة الجزائر، [2008 ـ2009]، ص: 42.

وتعتمد نظريّة "**ديكرو Ducrot**" الحجاجيّة على ثلاثة مبادىء أساسيّة هي[1]:

1ـ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الحجاج.

2ـ المكوِّن الحجاجي في المعنى أساسي والمكوّن الإخباري ثانوي.

3 ـ عدم الفصل بين الدّلاليّات والتّداوليّات.

أ ـ مفهوم الحجـاج:

الحجاج "نظريّة لسانيّة بحتة تهتمّ بالوسائل اللّغويّة، وبإمكانات اللّغات الطّبيعيّة الّتي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة"[2]؛ أي: إنّ للمتكلّم وسائل لغويّة يوجِّهها وجهة معيّنة أثناء الخطاب.

أو هو "بيان ما يتضمّنه القول من قوّة حجاجيّة تمثّل مكوّنا أساسيًّا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلّم في اللّحظة الّتي يتكلّم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما"[3]؛ أي: إن القول الحجاجي يتضمّن حجّة قويّة، يرسلها المتكلّم إلى وجهة أخرى.

ب ـ السّلّم الحجاجـي :

أ ـ المفهـوم:

السّلّم الحجاجي هو "فئة حجاجيّة موجّهة أو نظام ترتيب للحجج"[4]؛ أي: هو مجموعة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة، تنتمي إلى السّلّم الحجاجي نفسه. ويتميّز السّلّم الحجاجي بميزتين هما[5]:

أحدهما أنّ كلّ قول يرد في درجة ما من درجات السّلّم يكون القول الّذي يعلوه دليلا أقوى منه فـ "**ب**" أقوى حجاجيًّا من"أ"، وثانيهما: أنّه إذا كان القول "أ" يؤدّي إلى نتيجة "**ن**" فإنّ ذلك

---

[1]ـ سامية الدريدي: الحجاج في الشّعر العربي القديم (من الجاهليّة إلى القرن الثّاني للهجرة بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، [2008]، ص: 55 ـ 56.

[2]ـ قدّور عمران: البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص: 29.

[3]ـ فريق البحث في الحجاج والبلاغة، أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود سلسلة آداب، المطبعة الرّسمية للجمهوريّة التّونسيّة، كلّية الآداب منّوبة، تونس، ص: 352.

[4]ـ نور الدّين بوزنّاشة: علوم إنسانيّة، مجلّة دوريّة، السّنة السّابعة، العدد 44، شتاء، [2010]، ص: 19.

[5]ـ سامية الدريدي: الحجاج في الشّعر العربي القديم (من الجاهليّة إلى القرن الثّاني للهجرة بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، [2008]، ص 255.

يعني بالضّرورة أنّ "**ب**" الّذي يعلوه في السّلّم الحجاجي يؤدّي إليها، ولكن العكس غير صحيح. ويظهر هذا في قولنا:

ـ حصل زيد على شهادة المستوى الأوّل في الإعلام الآلي.

ـ حصل زيد على شهادة المستوى الثّاني في الإعلام الآلي.

ـ حصل زيد على شهادة المستوى الثّالث في الإعلام الآلي.

هذه الجمل تنتمي إلى السّلّم الحجاجي نفسه، والجملة الأخيرة (حصل زيد على شهادة المستوى الثّالث في الإعلام الآلي) أقوى حجّة، وتكون في أعلى السّلّم الحجاجي، كما تكون هذه الجمل ضمن نتيجة مضمرة هي الكفاءة العلميّة، ويمكن أن نمثّل له كالآتي:

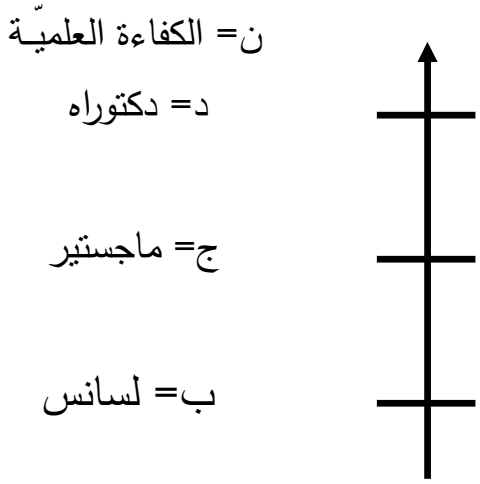

ب ـ قوانين السّلّم الحجاجي: للسّلّم الحجاجي قوانين هي:

1ـ قانون النّفي[1]: إذا القول (أ) مستعملا من قبل متكلّم لدعم نتيجة معيّنة، فإنّ نفيه(~ أ) سيعتبر ـ من قبل المتكلّم نفسه ـ حجّة عبارة لصالح النّتيجة المضادة. بعبارة أخرى، إذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجيّة المحدّدة بالنّتيجة "**ن**" .

ـ زيد ذكي، لقد أجاب على السّؤال.

ـ زيد ليس ذكيًّا، لم يجب على السّؤال.

2 ـ قانون القلب[2]: ومقتضى هذا القانون: " أنّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معيّن، فإنّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوّل في التّدليل على نقيض المدلول.

[1]ـ زكريّاء السّرتي: الحجاج في الخطاب السّياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، [2013]، ص: 67.

[2]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 505.

ـ حصل عمر على اللّسانس وحتّى الماجستير.

ـ لم يحصل عمر على الماجستير، بل لم يحصل على اللّسانس.

3 ـ قانون الخفض: وهو إذا صدق القول في مراتب معيّنة من السّلّم فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[1].

فإذا قلنا[2]:

ـ الجوّ ليس باردا. فنحن نستبعد التّأويلات التي ترى أنّ البرد قارس.

ـ إذا لم يكن الجوّ باردا فهو دافىء أو حار.

وتتجلّى صعوبة صياغة هذا الواقع، في أنّ الخفض الّذي ينتج عن النّفي لا يتموقع في السّلّم الحجاجي، ولا يتموقع أيضا في سلميّة تدريجيّة موضوعيّة يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائيّة.

فلا تندرج الأقوال الإثباتيّة من أقوال نمط (الجوّ بارد) والأقوال المنفيّة من نمط (الجوّ ليس باردا في نفس الحجاجيّة ولا في نفس السّلّم الحجاجي).

ج ـ الرّوابط الحجاجيّة:

حتّى تتحقّق سلامة العمليّة الحجاجيّة، فلا بدّ من توفّر أو وجود عوامل وروابط تربط بين الأقوال والحجج.

فالرّوابط الحجاجيّة هي ما يربط بين الحجج والأقوال من عناصر نحويّة، مثل أدوات الاستئناف؛ وحروف العطف...، أمّا العوامل الحجاجيّة فهي ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد[3]؛ مثل أدوات الحصر والنّفي...

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 501 ـ 502.

[2]ـ قدّور عمران: البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، [2012]، ص: 35.

[3]ـ محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النّقد المعاصر)، دار الكتاب الجديد المتّحدة بيروت، لبنان، ط1، [2008]، ص: 195.

د ـ أنواع الحجاج: الحجاج نوعان: توجيهي وتقويمي:

أـ التّوجيهي:

يقصد بالحجاج التّوجيهي، إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه، الذي يختصّ به المستدلّ[1]؛ فهوـ المستدل ـ هو المسؤول عن توجيه خطابه للمتلقّي، مهتمًّا في ذلك بما يقوله ومراعياً للقصد بالإضافة إلى عنايته بالأفعال، فالمستدلّ إذن يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصّة[2]، هذا ما جعله يتناسى العلاقة بينه وبين المخاطَب.

وهذا النّوع من الحجاج يمثّل له بالأفعال اللّغويّة كفعل الأمر والاستفهام وغيرهما...

ب ـ التّقويمي:

يقصد بالحجاج التّقويمي: إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدلّ على أن يجرّد من نفسه ذاتاً ثانيّة ينزلها منزلة المعترض على دعواه[3]؛ فالحجاج التّقويمي قائم على افتراض ذات أخرى معترضة على ما يقول، والمستدلّ في حدّ ذاته يعتبر ذاتا ثانيّة.

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص: 470.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 470.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 473.

3) ـ الملفـــوظيّة:

أ- التّلفّظ Enonciation :

لم تلق هذه النّظريّة اهتماما في الدّراسات اللّسانيّة السّابقة، لأنّها في رأي اللّسانيين لا تخضع إلى منهاجيّة وتنظيريّة علميّة[1]، وإنّما يكون العلم للعموميّة، والشّيء العام هو اللّغة التي تجمع الملفوظات، وهي الأساس في الاستعمال اللّغوي[2]. كان هذا مع "**سوسير Saussure**" والشّيء نفسه مع "**تشومسكي N. Chomsky**" (ولد 1928)، حيث كان اهتمامها مقتصرا على الدّلالة.

لم تبق الأمور على حالها؛ لأنّ هذه النّظريّة صارت تحتلّ مكانة هامّة في الدّراسات اللّسانيّة، حيث لقيت اهتماما كبيرا من اللّسانيّين خاصّة "**بنفنيست Benveniste**"(1902 1976)، الذي يرى أنّ عمليّة التّلفّظ هي وضع اللّغة في حركة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال[3]؛ أي: توظيف اللّغة أو تطبيقها تطبيقا فرديّا.

ب ـ الملفـــوظ:

الملفوظ نتاج إجرائي وعملي لساني واجتماعي[4]؛ فهو نتاج التّلفّظ، أو هو وحدة اتّصاليّة تبليغيّة أوّليّة ومتواليّة لغويّة ذات معنى وتامّة من حيث التّركيب[5]؛ أي: هو متتاليّة تامّة التّركيب وتحمل معنى من أجل الإيصال والتّبليغ.

والمعنى في الملفوظ يكون متغيِّرا، كونه ـ عكس دلالة الجملة التي هي ذات طبيعة تجريديّة ثابتة ـ يتغيّر بتغيّر مقامات التّخاطب[6].

---

[1]ـ كاترين فوك وبيارلي قوفيك: مبادىء في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، تع: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر، [1984]، ص: 134.

[2]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 28.

[3]ـ كاترين فوك وبيارلي قوفيك: مبادىء في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، ص: 134.

[4]ـ قدّور عمران: البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص: 14.

[5]ـ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،، ص: 52.

[6]ـ حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّة علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، [2014]، ص: 125.

ج ـ مرجعيّات الملفوظ:

مرجعيّات الملفوظ هي علامات تحيل إلى ملفوظيّتها[1]؛ أي: الكلمات التي تشير إلى العناصر المكوِّنة للملفوظيّة، والتي يسمّيها بنفنيست الجهاز الشّكلاني[2] للملفوظيّة وهي: (أنا أنت، هنا، والآن) وهي تمثّل الكلمات التي تشير إلى العناصر المكوّنة للملفوظيّة. وتتمثّل هذه العناصر في: المتحدّث والمخاطَب، والمكان والزّمان.

أنا ـ وهي الإشارة التي تدلّ على المتحدّث، يقولها للحديث عن نفسه.

أنت ـ تشير إلى الفرد المخاطب.

هنا ـ تدلّ على مكان وقوع الملفوظ.

الآن ـ تدلّ على زمان وقوع الملفوظ.

[1]ـ موسى جمال: تجلّيات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي، ص: 36

[2]ـ كاترين فوك وبيارلي قوفيك: مبادىء في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، ص: 134.

3 ـ التّداوليّة وعلاقتها بالعلـوم اللغوية:

أـ علاقتها بالبنويّة:

حصر "**فردناند دو سوسير Fardinand. De Saussure**"، موضوع دراسته في اللّغة دون الكلام، كونها تختلف عنه في أنّها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلّة[1]؛ فهو يدرس اللّغة لذاتها ولأجل ذاتها، أي: بمعزل عن المتكلّم والسياق.

ولهذا اهتمّت اللّسانيات البنويّة باللّغة كونها ظاهرة اجتماعيّة؛ فتدرس العلاقات القائمة بين عناصر في نظام يشترط كلّ منهما وجود الآخر[2]؛ أي: إنّها تهتمّ بدراسة نظام اللّغة وهو عبارة عن علاقات بين علامات لغويّة، واستبعدت بذلك الكلام باعتباره مظهرا فرديا؛ أي: الاستعمال الفعلي للّغة، إلاّ أنّه ـ الكلام ـ يبقى من صميم البحث التّداولي لأنّها ـ التّداوليّة ـ تدرس الظّواهر اللّغويّة أو اللّغة في الاستعمال.

رغم هذا التّباين بينهما ـ اللّغة والكلام ـ، إلاّ أنّ غالبيّة الدّارسين، يؤكدون وجود علاقة بين التّداوليّة والبنويّة؛ كون الأولى تكمّل الثّانيّة، كما أنّهما ـ اللغة والكلام ـ يعتمد أحدهما على الآخر[3]؛ لأنّ الكلام لا يكون إلاّ إذا كانت اللّغة، ولا تتجسّد اللّغة إلاّ بالكلام.

ب ـ علاقتها بالدّلالـة:

الدّلالة لغة من الفعل [دلّ]، بمعنى سدّد وأرشد، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[4]؛ بمعنى أرشدكم ووجهكم.

أمّا اصطلاحا فتعرّف على أنّها: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به شيء آخر والشيء الأوّل هو الدّال والثّاني هو المدلول"[5]؛ أي: إنّ الدال والمدلول شيئان متلازمان ولا يمكن معرفة أحدهما دون الآخر.

أو هي "ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على

---

[1]ـ فردينان دي سوسير: علم اللّغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، الموصل، بغداد، [1985]، ص: 33.

[2]ـ جون ستروك: البنويّة وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى دريدا)، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، [1996] ص: 19.

[3]ـ فردينان دي سوسير: علم اللّغة العام، ص: 38.

[4]ـ سورة الصف، الآية، (10).

[5]ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني: التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، [1985]، ص: 109.

حمل المعنى"[1]؛ أي: العلم الذي يهتمّ بالمعنى.

ومن ذلك فإنّ التداوليّة تهتم بالمعنى، كما تهتم به الدلالة، يقول "**فتغنشتاين .L Wittgenstein**": "إنّ معنى كلمة ما هو استعمالها في اللّغة"[2]؛ أي: إنّ تحديد المعنى يتمّ عن طريق الاستعمال، وهو الأساس الذي تقوم عليه التّداوليّة.

تهتمّ التّداوليّة بالمعنى في السّياق الذي يرد فيه، بينما تهتمّ به الدّلالة بعيدا عن السّياق الحقيقي[3]، مع ذلك فإنّهما يهتمّان بالشّيء نفسه هو المعنى.

ج ـ علاقتها بتحليل الخطاب:

أسهمت التّداوليّة في إثراء مفاهيم تحليل الخطاب، من خلال نظريّة الأفعال الكلاميّة التي قدّمها "**أوستين Austin**" و"**سيرلSearle**"، ونظريّة التّلفظ "**لبنفنيست E. Benveniste**" ونظريّة الحجاج "**لديكروDucrot**" و"**أنسكومبر Anscombre**" وتكمن العلاقة بينهما في:[4]

1ـ الاهتمام بالسّياق بشكله العام أي المقام التّواصلي، والمعارف المشتركة بين المخاطبين.

2 ـ النّظر في الخطاب أو النّص باعتباره تواصلا إنسانيّا.

3 ـ النّظر في وظيفة الكلام مثل ما تنجزه اللّغة عبر الأفعال الكلاميّة.

4 ـ بالإضافة إلى[5]:

الاهتمام بتحليل الحوار، كما يقتسمان عددا من المفهومات الفلسفيّة واللّغويّة كالطّريقة التي تتوزّع بها المعلومات في جمل أو نصوص والعناصر الإشاريّة والمبادئ الحواريّة.

د ـ علاقتها بالبلاغة:

البلاغة هي "نظام له بنية من الأشكال التّصوّريّة واللّغويّة يصلح لإحداث التّأثير الذي ينشده المتكلّم في موقف محدّد"[6]، أمّا التّداوليّة أو المجال التّداولي هو الذي يدرس علاقة

---

[1]ـ أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ص: 11.

[2]ـ عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1،[2000]، ص: 27.

[3]ـ ظريفة ياسة: الوظائف التّداوليّة في المسرح (مسرحيّة صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللغة العربيّة، جامعة منتوري، قسنطينة، [2009 ـ 2010]، ص: 15.

[4]ـ ينظر: محمود طلحة: مبادئ تداوليّة في تحليل الخطاب عند الأصوليّين، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 [2014]، ص: 23 ـ 24.

[5]ـ ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 11.

[6]ـ نعمان بوقرّة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، ص: 166.

العلامات باستعمالاتها ومقاماتها، وأطرافها التّداوليّة، أو هو يعنى بدراسة العلاقة بين اللّغة وبين النّاطقين بها والمؤوّلين لها.[1]

من خلال المفهومين الأوّل والثّاني نجد أنّ البلاغة والتّداوليّة يشتركان في مفاهيم عدّة نذكر منها:

1 ـ الاهتمام بطرفي الخطاب من متكلّم ومتلقّ، وبالكلام أثناء السّياق.

3 ـ الاهتمام باللّغة في الاستعمال وبالتّأثير في السّامع.

4 ـ بالإضافة إلى:

1ـ القصديّة: وهي من الأدوات الإجرائيّة في التّداوليّة، يقول "**سيرل Searle**": القصديّة هي "تلك الخاصيّة للكثير من الحالات والحوادث العقليّة التي تتّجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلّق بها"[2]؛ وهذه الحالات والحوادث تتمثّل في الحب والكره، والرّغبة والقصد...، ويترسّخ هذا المفهوم في البلاغة من خلال نظريّة النّظم؛ حيث إنّه يلحق الألفاظ للمعاني، وربطهما بمقاصد المستعملين، وعند حديثه عن ذكر المفعول وحذفه العائدين رأسا إلى مراد المتكلّم[3]؛ فالمتكلّم لا يتكلّم إلاّ إذا كان لكلامه قصد معيّن.

2ـ الخبر والإنشاء: ذكرنا مسبقا أنّ "**أوستين Austin**" ميّز بين نوعين من الجمل؛ وصفيّة وإنشائيّة كانت المدخل إلى نظريّة الأفعال الكلاميّة، وهذان النّوعان من الجمل، باب من أبواب علم المعاني، يقال الكلام المفيد ينحصر في قسمين الخبر والإنشاء[4].

وفي الأخير يمكن أن نقول أنّ كلاّ من البلاغة والتّداوليّة متكاملتان، وهذا ما أكّده صابر الحباشة في مجمل القول في حديثه عن "**أوستين Austin**" و"**الجرجاني**" في أنّ الاختلاف كان في المنهج وتكوين الرّجلين، وأنّ وجه الطّرافة يكمن في أنّ المقاربتين متكاملتان[5].

---

[1]ـ نواري سعودي أبو زيد: في تداوليّة الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، ص: 23.

[2]ـ دلال وشن: القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 06، جانفي، [2010]، ص: 3.

[3]ـ نواري سعودي أبو زيد: في تداوليّة الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، ص: 33.

[4]ـ عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني: البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ص: 166.

[5]ـ صابر الحباشة: أسئلة الدّلالة وتداوليّات الخطاب (مقاربات عرفانيّة تداوليّة)، دار زهران للنّشر، عمان، ط1، [2013]، ص: 173.

الفصل الثاني

المباحث التّداوليّة في الدّلائل

1- الجرجاني ونظرية النّظم في كتابه الدّلائل.

2 ـ تداوليّة الأساليب في مواضع التّقديم والتّأخير.

3 ـ استراتيجية الإقناع.

4 ـ تداوليّة الخطاب.

1ـ الجرجاني ونظرية النّظم في كتابه الدّلائل:

أ)ـ لمحة عن الكاتب:

أ ـ التّعريف به:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان بن محمد الجرجاني، نسبة إلى جرجان المدينة الفارسيّة، ولد وعاش بها، وتوفي ودفن بها كذلك فيها سنة (471هـ) وقيل سنة (474هـ)[1].

الجرجاني عالم من علماء العربيّة، وإمام من أئمّة النّحو، فهو عالم وفقيه ومتكلّم وأديب وشاعر ولغوي...

ب ـ شيوخـــــه:

تتلمذ **الجرجاني** على يد محمد بن الحسين بن عبد الوارث بن عبد العزيز الفارسي (ت421هـ) ابن أخت أبي **علي الفارسي**، كما تتلمذ في الفقه على مذهب الشّافعي، وفي الكلام على مذهب الأشعري، كما استفاد من كتب الآمدي، وابن قتيبة وقدامة وأبي هلال العسكري، وأبي أحمد العسكري والزّجّاج وسيبويه والفرّاء والجاحظ[2]...

ج ـ تلامذتـــه:

قصده الطّلاّب من كلّ أنحاء العالم منهم: علي بن زيد الفصيحي(ت516هـ)، وأبو النّصر وأحمد بن محمد الشّجري[3]...

د ـ آثـــــاره: ترك **الجرجاني** كتبا قيّمة نذكر منها:

ـ دلائل الإعجاز.

ـ في علوم البلاغة.

ـ شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي والمسمّى المغني، اختصره بشرح سمّاه المقتصد.

ـ إعجاز القرآن الكبير والصّغير.

ـ كتاب الجمل.

---

[1]ـ عبد القاهر الجرجاني، العوامل النّحويّة المائة في أصول علم العربيّة، شرح: خالد الأزهري الجرجاوي، تح: البدراوي زهران دار المعارف، القاهرة، ط2، ص: 39.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 40.

[3]ـ عبد القاهر: الجرجاني، العوامل النّحويّة المائة في أصول علم العربيّة، شرح: خالد الأزهري الجرجاوي، تح: البدراوي زهران دار المعارف، القاهرة، ط2، ص: 42.

ـ العوامل المائة.

ـ تفسير الفاتحة.

ـ المفتاح والعمدة (في التّصريف).

ـ العروض.

ـ التّلخيص وشرحه وغيرها من الكتب القيّمة.

هـ ـ آراء العلماء فيه:

لقد احترم العلماء وقدّروا الجهود التي بذلها الجرجاني فقالوا فيه:

أـ قال فيه صاحب الطّراز يحي بن حمزة العلوي(ت749هـ)، أنّه أول من أسّس قواعد هذا العلم وأوضح براهينه، ورتّب أفانينه، وفتح أزهاره من أكمامها وفتق أزراره بعد استغلاقها واستبهامها بكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[1].

ب ـ قال الرّازي (544هـ ـ 606هـ)، في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز الذي استهلّه بالثّناء على العلم ولاسيّما علم البيان، ثمّ نوّه بالإمام عبد القاهر، وذكر كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وأشاد بعمله وبراعته في استنباط أصول علم البيان وقوانينه وأدلّته وبراهينه[2].

أ)ـ لمحة عن الكتاب:

أ ـ الهدف من كتابة الكتاب:

يقول محقّق الكتاب أنّ عبد القاهر كان يريد أن يؤسس بكتابه هذا علما جديدا استدركه على من سبقه من الأئمّة الذين كتبوا في البلاغة وفي إعجاز القرآن[3].

ب ـ المنهج:

بدأ الجرجاني كتابه بمدخل في إعجاز القرآن، وثمّ راح يفسّر ويشرح نظريّته ـ النّظم ـ فقسّم الكتاب إلى فصول، ويمكن إجمالها في: مقدمة ثّم مدخل، والقول في النّظم وتفسيره والتّقديم والتّأخير والحذف، ثمّ فروق في الخبر، فالفصل والوصل، ثمّ أمر اللّفظ والنظر في

---

[1]ـ أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتّعريف برجالها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط1 [1950]، ص: 100.

[2]ـ عبد العزيز عبد المعطي عرفة: قضيّة الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة، عالم الكتب، ط1، [1985]، ص: 277.

[3]ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، [2004]، من المقدّمة ص أ.

المجاز...

ج ـ طبعاته:

طبع الكتاب عدّة مرّات منها: طبعة 1902، وطبعة 1912، مصحّحة من محمد عبده والشّنقيطي. وطبعة 1988 لرشيد رضا، والطبعة الخامسة سنة 2004 بالقاهرة، لمحقّقها محمد محمود شاكر.

د ـ النّسخ:

توجد نسختان من الكتاب: الأولى:"**ج**" من مكتبة حسين جلبي معاني بتركيّة كتبت سنة (568هـ) أواسط شهر ربيع الأوّل، والثّانيّة نسخة المخطوطة: "**س**" من مكتبة أسعد أفندي(3004) بتركيّة[1].

ج) ـ نظرية النّظم عند الجرجاني:

أ ـ مفهوم النّظم:

أ ـ لغة:

النّظم لغة كما ورد في اللّسان من الفعل نظم، والنّظم التّأليف، نَظَمه ينظمه نظما ونظاما ونظّمه فانتظم وتنظّم ونظمتُ اللّؤلؤ أي: جمعته في السّلك، وكلّ شيء قرنته بآخر أو ضممتُ بعضه إلى بعض، فقد نظمته[2]؛ أي: جمعُ الشيء وضمّه إلى آخر.

ب ـ اصطلاحا:

يعرّف **الجرجاني** النّظم في كتابه دلائل الإعجاز في مواضع مختلفة ومتفرّقة، وحتّى يتمكّن القارئ من فهم النّظم عليه أن يقرأ الكتاب من أوّله لآخره، حتّى يجمع كلّ ما يتعلّق بهذه النّظرية. ويمكن أن نجملها فيما يلي:

أ ـ النّظـم:

إنّ النّظم عند **الجرجاني** قائم على المعاني النّحويّة، والعلاقات التي تجمع بين هذه المعاني، من علاقة إسناد بين مسند ومسند إليه، أو علاقة تعديّة بين فعل ومفعول.

يقول **الجرجاني** وقد خصّص فصلا كاملا تحت عنوان: "مزايا النّظم بحسب المعاني

---

[1]. ينظر، الجرجاني: الدّلائل، من المقدمة، ص (ز).

[2]ـ ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشّاذلي، دار المعارف القاهرة [1119]، ص: 4469.

والأغراض": أنّ المزيّة عنده أن تُعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام وحسب موقعها واستعمالها، فتجده يقول في هذا: "وإذ قد عرفت أنّ مدار أمر النّظم على معاني النّحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية نقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أنّ ليست المزيّة بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تُعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"[1].

ب ـ التّرتيـب:

التّرتيب هو وضع العلامات المنطوقة أو المكتوبة في سياقها الاستعمالي حسب رتب خاصّة[2]، والتّرتيب عند **الجرجاني** يكون بتأليف الألفاظ وفق المعاني، بحيث تكون المزيّة في المعنى الذي تحدثه الألفاظ، فترتّب ترتيبا خاصا، وفق المعاني الواردة في النّفس. يقول **الجرجاني:** "وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتّبها على حسب ترتيب المعاني في النّفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النّظم الذي معناه ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتّفق"[3].

ج ـ البنـــاء:

البناء عند **الجرجاني** هو أن تكون المباني تبعا للمعاني ووِفقا لها، كأن تبنى لمعنى الفاعليّة مبنى وهو الاسم المرفوع في بعض المواطن، أو ضميرا متّصلا في موضع آخر وضميرا مستترا في موضع ثالث، فالبناء إذن هو اختيار المباني التي يقدّمها الصرف للتّعبير عن المعاني النّحويّة وبوضع فكرة النّظم بإزاء فكرة البناء، ليكون **الجرجاني** قد بيّن المعاني والمباني[4].

د ـ التّعليـق:

التّعليق هو إنشاء العلاقات بين المعاني النّحويّة بواسطة القرائن اللّفظيّة والمعنويّة[5] وفي ذلك يقول **الجرجاني:** "لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتّى يُعلّق بعضها ببعض، ويبنى

---

[1]ـ عبد القاهر الجرجاني: الدّلائل، ص: 87.

[2]ـ تمّام حسان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدّار البيضاء، المغرب، [1994]، ص: 188.

[3]ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، [1988]، ص: 40.

[4]ـ ينظر، تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص: 187.

[5]ـ ينظر، المرجع نفسه، ص: 188.

بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"[1]، كما أنّه يبيّن أنّ التّعليق ثلاثة أقسام وهي تعليق اسم باسم، وتعلّق اسم بفعل وتعلّق حرف بهما.

[1]- الجرجاني: الدّلائل، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، [2004]، ص: 55.

2ـ تداوليّة الأساليب في مواضع التّقديم والتّأخير.

أجمع معظم علماء العربيّة على أنّ الكلام المفيد ينقسم إلى قسمين هما: الخبر والإنشاء وكذلك علماء الغرب ونقصد بذلك "**أوستين Austin**"، قد قسّم الأفعال الكلاميّة إلى تقريريّة وإنجازيّة، منطلقا في ذلك كما ذكرنا مسبقا من الجملة الخبريّة والإنشائيّة.

واهتمام **الجرجاني** بالأفعال الكلاميّة، يتّضح أكثر في ذكره للأساليب المختلفة، من خبر واستفهام ونفي وتوكيد...، وربطها بالمتكلّم كونه المسؤول عن إنتاجها، كما أكّد أنّها تنطلق من المعاني النّفسيّة، قصد تحقيق أغراض ومقاصد مختلفة مراعيا بذلك المقام الذي ترد فيه ومقتضى الحال، وفق علاقات إسناديّة، وهذا ما نلمحه في دلائل الإعجاز.

ففي مواضع التّقديم والتّأخير تجده يقول: "فإذا عمدتَ إلى الذي أردت أن تحدّث عنه بفعل فقدّمتَ ذكره، ثمّ بنيتَ الفعل عليه فقلت: زيد قد فعل، وأنا فعلتُ وأنتَ فعلت اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل"[1].

أ- الخبــر:

من المفاهيم التّداوليّة التي ذكرها الجرجاني في باب التّقديم والتّأخير ذكره الخبر، وقد ورد في تعريف **لابن فارس** أنّه ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه. وهذا ما ذكره أيضا **السّكّاكي** (626هـ) في مفتاح العلوم على أنّه الكلام المحتمل للصّدق والكذب، أو التّصديق والتّكذيب[2].

أمّا **الجرجاني** فقد اهتمّ بالخبر مراعيا بذلك حال السّامع، فعمد إلى تنبيهه وإعلامه بما يقصده، ومنعه من الشّك فيقول:

هُم يُفرشون اللّبد كلّ طِمِرَّةٍ وأَجرَدَ سَبّاحٍ يبذُّ المُغالبَا .

لم يرد أن يدّعي لهم هذه الصّفة دعوى من يفردهم بها، وينصّ عليهم فيها، وإنّما أراد أن يصفهم بأنّهم فرسان، يمتهدون صهوات الخيل وأنّهم يعتقدون الجياد منها، وأن ذلك دأبهم، من غير أن يعرّض لنفيه عن غيرهم، إلاّ أنّه بدأ بذكرهم لينبّه السّامع لهم ويعلم بديّا قصده إليهم بما في نفسه من الصّفة، ليمنعه بذلك من الشّك ومن توهّم أن يكون قد وصفهم[3].

---

[1]ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ص: 128.

[2]ـ أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكّاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط1، [2000]، ص: 252.

[3]ـ ينظر، الجرجاني: الدّلائل، ص: 129 ـ 130.

فهدفه من هذا هو تأكيد الأمر وتحقيقه، حتّى لا يجعل السّامع يشكّ في الأمر، لذلك تجده يقول: وعلى ذلك قول الآخر:

هُمُ يَضربُونَ الكَبشَ يَبرُقُ بَيضُهُ عَلَى وَجهِهِ مِن الدِّمَاء سَبَائِبُ

لم يرد أن يدّعي لهم الانفراد، ويجعل هذا الضّرب لا يكون إلاّ منهم، ولكن أراد الذي ذكرت لك، من تنبيه السّامع لقصدهم بالحديث من قبل ذكر الحديث، ليحقّق الأمر ويؤكّده[1].

يقول **الجرجاني** في الوعد والضّمان: "وممّا يحسن ذلك فيه ويكثر الوعد والضّمان كقول الرّجل:" أنا أعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر" وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له، أن يعترض الشّك في تمام الوعد وفي الوفاء به فهو من أحوج شيء إلى التّأكيد"[2].

وكذلك يكثر المدح كقولك: "أنتَ تعطي الجزيل، أنت تفري في المحل، أنت تجود حين لا يجود أحد"، وكما قال:

ولأنتَ تفريَ مَا خلقتَ و بَعـ ضُ القَومِ يَخلُق ثمَّ لا يَفرِي

وذلك من شأن المادح أن يمنع السّامعين من الشّك فيما يمدح به، ويباعدهم من الشّبهة وكذلك المفتخر[3].

ب ـ الإنشـــــاء: من الأساليب الإنشائيّة التي ذكرها **الجرجاني**، الاستفهام والنّفي والأمر.

أ)ـ الاستفهـــام:

أـ الاستفهام الحقيقي:

يوضّح علماء البلاغة في هذا، أنّ بعد همزة الاستفهام هو المشكوك فيه والمسؤول عنه[4] ويتوضّح هذا أكثر إذا بدأت بالفعل بعد الهمزة، أفاد ذلك أنّك شاكّ في الفعل، أمّا إذا بدأت بالاسم بعدها، أفاد ذلك أنّك شاكّ في الفاعل، يقول **الجرجاني:** "ومن أبين شيء في ذلك: "الاستفهام بالهمزة"، فإنّ موضع الكلام على أنّك إذا قلت: "أفعلتَ؟" فبدأت بالفعل كان الشّك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: "أأنت فعلت؟" فبدأت بالاسم، كان الشّك في الفاعل من هو، وكان التّردّد فيه"[5].

---

[1]ـ المرجع نفسه، ص: 130.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 134.

[3]ـ ينظر، المرجع نفسه، ص: 134 ـ 135.

[4]ـ محمود السّيد شيخون: أسرار التّقديم والتّأخير، دار الهداية، القاهرة، مصر، ص: 11.

[5]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 111.

ومثال ذلك قولك: "أبنيت الدّار التي كنت على أن تبنيَها؟"، "أقلت الشّعر الذي كان في نفسك أن تقوله"؟... تبدأ في هذا ونحوه بالفعل، لأنّ السّؤال عن الفعل نفسه والشّكّ فيه لأنّك في جميع ذلك متردّد في وجود الفعل وانتفائه، مجوّز أن يكون قد كان، وأن يكون لم يكن[1]. ثمّ يقول: "أأنت بنيت هذه الدّار؟"،"أأنت قلت هذا الشّعر؟"،... فتبدأ في ذلك كلّه بالاسم، ذاك لأنّك لم تشكّ في الفعل أنّه كان، كيف؟ وقد أشرت إلى الدّار مبنيّة، والشّعر مقولا، والكتاب مكتوبا، وإنّما شككت في الفاعل من هو؟

فهذا من الفرق لا يدفعه دافع، ولا يشكّ فيه شاكّ، ولا يخفى فساد أحدهما في موضع الآخر[2].

ب ـ الاستفهام التّقريري:

الاستفهام التّقريري هو: "علم المتكلّم بما يسأل عنه، ولكنّه يريد من المخاطب أن يوافقه لغرض من الأغراض"[3]، وهذا الاستفهام قد يكون في الماضي أو في الاستقبال، كما يجب أن يكون المقرّر به بعد الهمزة.

وعن الاستفهام التّقريري يقول **الجرجاني:** "واعلم أنّ هذا الذي ذكرت لك في الهمزة وهي للاستفهام، قائم فيها إذا هي كانت للتّقرير. فإذا قلت: "أأنت فعلت ذاك؟"، كان غرضك أن تقرره بأنّه الفاعل"[4].

والاستفهام يدخل على الفعل والاسم، والمبدوء به هو الذي يكون فيه الشّك؛ ويبيّن ذلك قوله تعالى، حكاية عن قول نمرود: ﴿**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[5]، لا شبهة في أنّهم لم يقولوا ذلك له عليه السّلام ـ **إبراهيم** ـ وهم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان ولكن أن يقرّ بأنّه منه كان، وكيف؟ وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم: "أأنت فعلت هذا؟" وقال هو عليه السّلام في الجواب: ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾[6]، ولو كان التّقرير

---

[1]ـ ينظر، المرجع نفسه، ص: 111.

[2]ـ ينظر، المرجع نفسه، ص: 111.

[3]ـ منير محمود المسيري: دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليليّة)، تقديم: عبد العظيم المطعني وعلي جمعة مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، [2005]، ص: 69.

[4]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 113.

[5]ـ سورة الأنبياء: الآية، (62).

[6]ـ سورة الأنبياء: الآية، (63).

بالفعل لكان الجواب: "فعلتُ أو لم أفعل"؛ ففي الآية الكريمة كان السّؤال عن الفاعل وليس عن الفعل، ويُظهر **الجرجاني** الفرق بين قولك: أفعلت؟ وأأنت فعلت؟ فيقول: "فإنّه إذا قال: أفعلت؟ فهو يقرّره بالفعل من غير أن يردّده بينه وبين غيره، وكان كلامه كلام من يوهم أنّه لا يدري أن ذلك الفعل كان على الحقيقة وإذا قال: أأنت فعلت؟، كان قد ردّد الفعل بينه وبين غيره ولم يكن منه في نفس الفعل تردّد، ولم يكن كلامه كلام من يوهم أنّه لا يدري أكان الفعل أم لم يكن بدلالة أنّك تقول ذلك والفعل ظاهر موجود مشار كما رأيت في الآية"[1].

وهذا ما يوضّحه **السّكّاكي** (ت626هـ) في مفتاح العلوم، يقول: "إن أردت بالاستفهام التّقرير، فأخذه على مثال الإثبات، فقل حال تقرير الفعل: أضربت زيدا؟ أو: أتضرب زيدا؟ وقل حال تقرير أنّه الضّارب دون عمرو: أأنت ضربت زيدا"[2]؟ والهمزة هنا للتّقرير والمقرّر به هو ما يليها من فعل أو اسم.

ج ـ الاستفهام الإنكاري:

المقصود بالاستفهام الإنكاري هو الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التّكذيب والنّفي[3]، ويجب أن يكون بعد الهمزة الشيء المراد إنكاره، ويكون فعلا أو فاعلا، وفي هذا يقول **الجرجاني** عن الهمزة: "ولها مذهب آخر، وهو أن يكون الإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله"[4].

ومثاله قوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾[5]، وقوله عزّوجل: ﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ**﴾[6]؛ يوضّح **الجرجاني** أنّ هذا ردّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدّي إلى هذا الجهل العظيم، وإذا قُدِّم الاسم في هذا صار الإنكار في الفاعل.

ومثاله قولك للرّجل قد انتحل شعرا: "أأنت قلت هذا الشّعر"؟ كذبت، لست ممّن يحسن

---

[1]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 114.

[2]ـ السّكّاكي: مفتاح العلوم، ص: 426.

[3]ـ منير محمود المسيري: دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليليّة)، ص: 70.

[4]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 114.

[5]ـ سورة الإسراء: الآية، (40).

[6]ـ سورة الصافات: الآية، (153).

مثله"، أنكرت أن يكون القائل ولم تنكر الشّعر[1].

والإنكار نوعان: الأوّل أن يراد به التكذيب، والثّاني للتّوبيخ ويذكر ذلك **السّكّاكي** في قوله: "ولا تغفل عن التّفاوت بين الإنكار للتّوبيخ على معنى: لم يكن، أو لما يكون، كقولك: أعصيتَ ربّك؟ أو أتعصي ربّك؟ وبين الإنكار للتّكذيب على معنى لم يكن أو لا يكون"[2].

ب ـ النّفـــي: اهتمّ الجرجاني بالنّفي بين الفعل والاسم، والنّفي بين الفعل والمفعول والنّفي بين الجار والمجرور.

أ ـ النّفي بين الفعل والاسم:

يجب أن يلي أداة النّفي الأمر المنفي، ويكون إمّا فعلا أو اسما. فإذا قلت: "ما فعلت" كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنّه مفعول، وإذا قلت: "ما أنا فعلتُ"، كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنّه مفعول.

وتفسير ذلك أنّك إذا قلت: "ما قلت هذا" كنت نفيت أن تكون القائل له، وكانت المناظرة في شيء ثبت أنّه مقول، وكذلك إذا قلت: "ما ضربت زيدا، كنت نفيت عنك ضربةً، ولم يجب أن يكون قد ضرب، بل يجوز أن يكون ضربه غيرك وأن لا يكون قد ضرب أصلا. وإذا قلت: "ما أنا ضربت زيدا" لم تقله إلاّ وزيد مضروب، وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضّارب[3].

ففي الوجه الأوّل صلح أن يكون المنفيّ عامّا كقولك: "ما قلت شعرا قطُّ"، و"ما أكلت اليوم شيئا"؛ ... ولم يصلح في الوجه الثّاني، فكان خلفا أن تقول: "ما أنا رأيتُ أحدا من النّاس" وذلك أنّه يقتضي المحال، وهو أن يكون هاهنا إنسان قد قال كلّ شعر في الدّنيا، وأكل كلّ شيء يؤكل، ورأى كلّ أحد من النّاس، فنفيتَ أن تكونه[4]. وممّا هو مثالٌ بيِّنٌ في تقديم الاسم يقتضي وجود الفعل قوله:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمتُ في القلبِ نارا

المعنى كما لا يخفى، على السّقم ثابت موجود، وليس القصد بالنّفي إليه، ولكن إلى أن يكون هو الجالبَ له، ويكون قد جرّه إلى نفسه. ومثله في الوضوح قوله: وما أنا وحدي قلت ذا

---

[1]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 114.

[2]ـ السّكّاكي: مفتاح العلوم، ص: 427.

[3]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 124.

[4]ـ المرجع نفسه، ص: 124.

الشعرَ كُلّه. الشّعر مقولٌ على القطع والنّفي لأنّ يكون هو وحده القائلَ له.

أحدهما: أن يصحّ لك أن تقول: "ما ضربتُ زيدا، ولا ضربه أحد سواي"، ولا يصحّ ذلك في الوجه الآخر. فلو قلت: "ما أنا ضربت زيدا، ولا ضربه أحد سواي"، كان خلفا من القول وكان في التّناقض بمنزلة أن تقول: "لست الضّارب زيدا أمسِ" فتثبت أنّه قد ضُرب ثمّ تقول من بعده: "ما ضربه أحد من النّاس".

والثّاني من الأمرين أنّك تقول: "ما ضربت إلاّ زيدا"، فيكون كلاما مستقيما، ولو قلت: "ما أنا ضربت إلاّ زيدا"، كان لغوا من القول، وذلك لأنّ نقض النّفي بـ "إلاّ" يقتضي أن يكون ضربت زيدا، وتقديمك ضميرك وإيلاؤه حرف النّفي، يقتضي نفي أن تكون ضربته، فهما يتدافعان[1].

ب ـ النّفي بين الفعل والمفعول:

يبيّن **الجرجاني** في موضع النّفي بين الفعل والمفعول، أنّ تقديم الفعل على المفعول أو تقديم المفعول على الفعل يرجع إلى المتكلّم وحال السّامع يقول: فإذا قلت: "ما ضربت زيدا" فقدمت الفعل، كان المعنى أنّك نفيت أن يكون قد وقع ضربٌ منك على زيد، ولم تعرض في أمر غيره لنفي. ولا إثبات، وتركته مبهما محتملا.

وإذا قلت: "ما زيدا ضربتُ"، فقدّمت المفعول، كان المعنى على أنّ ضربا وقع منك على إنسان، وظُنَّ أن ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إيّاه.

فلك أن تقول في الوجه الأوّل: "ما ضربت زيدا ولا أحدا من النّاس"، وليس لك [ذلك] في الوجه الثّاني. فلو قلت: "ما زيدا ضربت ولا أحدا من النّاس"، كان فاسدا على ما مضى في الفاعل[2].

كما يصحّ لك أن تقول: "ما ضربت زيدا، ولكنّي أكرمته"، فتعقب الفعل المنفيّ بإثبات فعل هو ضدّه ولا يصحّ أن تقول: "ما زيدا ضربت، ولكنّي أكرمته"، وذاك أنّك لم ترد أن تقول: لم يكن الفعل هذا ولكن ذاك، ولكنّك أردت أنّه المفعول هذا، ولكن ذاك. فالواجب إذن أن تقول: "ما زيدا ضربت ولكن عمرا"[3].

---

[1]ـ ينظر، الجرجاني: الدّلائل، ص: 125 ـ 126.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 126.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 127.

ج ـ النّفي بين الفعل والجار والمجرور:

النّفي بين الفعل والجار والمجرور يختلف عن النّفي بين الفعل والمفعول؛ وفي هذا يقول **الجرجاني:** "وحكم الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب، فإذا قلت: "ما أمرتك بهذا"، كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر وإذا قلت: "ما بهذا أمرتك"، كنت قد أمرته بشئ غيره[1]، أي: إذا قلت: ما أمرتك بهذا وجب أن تكون قد أمرته بذلك ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر، وإذا قلت ما بهذا أمرتك كنت قد أمرته بشيء غيره.

[1]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 127.

3 ـ استراتيجيّـــــة الإقناع:

إنّ الإقناع من الاستراتيجيات الهامّة في الخطاب، والذي يهدف من خلاله المخاطِب إقناع المخاطَب بما يقصده من كلامه، وفق آليّة لغويّة هي الحجاج؛ هذا الأخير الذي لقي اهتماما كبيرا من العلماء والدّارسين، كونه الآليّة الأبرز التي يستعمل المرسل اللّغة فيها وتتجسّد عبرها استراتيجية الإقناع[1]، ويظهر هذا الاهتمام بالإقناع، في أنّ هناك من جعل الوظيفة الإقناعيّة من وظائف البلاغة، بالإضافة إلى الوظيفة التّأويليّة والوظيفة الكشفيّة والوظيفة التّربويّة[2].

وحتّى يتمكّن المرسل من بلوغ الأثر أي: الإقناع، فلا بدّ أن يوظّف ثلاثة أنواع من المقصديّة، وأهمّها الفكريّة وهي تضمّ ثلاثة مكوّنات أساسيّة هي: المكوّن التّعليمي والمكوّن الحجاجي، والمكوّن الأخلاقي، وليست هذه المكوّنات منفصلة عن بعضها، بل إنّها متداخلة على الدّوام[3].

أ- الغرض التّعليمي في الدّلائل:

يهتمّ الغرض التّعليمي بإخبار المتلقّي بواقع ما دون استدعاء العواطف، حيث يتولاّه الجانب الإخباري[4]؛ كونه قائما على إخبار الملتقي بما هو واقع حقيقة بموضوعيّة، دون إدخال العواطف في ذلك.

والغرض التعليمي في دلائل الإعجاز مرتبط بالحجاج التقويمي، حيث نجد **الجرجاني** يعرض أفكاره، ويربطها بالمقاصد التي يريد إيصالها إلى الملتقى، مستخدمها بذلك الحجج المختلفة والشواهد، حتّى يؤكد ما يقوله، بالإضافة إلى ذكره أفكار المتلقّي التي يمكن أن يستخدمها لمعارضته، **فالجرجاني** إذن يبعث حجاجا على خطاب متوقّع، من مرسل إليه متخيّل يفترض المرسل وجوده تحسّبا لأيّ اعتراضات قد يواجه بها خطابه، بالاستناد إلى معرفة به وبعناصر السّياق، ومن ذلك حججه"[5]، ويظهر هذا في مقولات من مثل: قال... فقلت... فأمّا قولك... قيل لهم... قلنا... إن قلتم...، ومثال ذلك قول **الجرجاني**: فإن قال منهم قائل: "إنّك قد

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، ص: 456.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 445.

[3]ـ هنريش بليت: البلاغة والأسلوبيّة، ص: 25.

[4]ـ المرجع نفسه، ص 25.

[5]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 473.

أغفلت فيما رتّبت، فإنّ لنا طريقا إلى إعجاز القرآن غير ما قلت...، قيل له: خبّرنا عمّا اتّفق عليه المسلمون[1]...

والدّليل على أنّه يعرض فكرة المتخاطب المتوقّعة منه ثمّ دحضها قوله: "اعلم أنّ سبيلك أوّلا أن تعلم أنّ المزيّة التي تثبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تدّعي لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلّم إليها بخبره ولكنّها في طريق إثباته لها وتقريره إيّاها"[2]؛ **فالجرجاني** هنا يعرض الحجّة التي يمكن أن تعارضه وهي كما ذكر أنّ المزيّة ليست التي تثبتها لهذه الأجناس الكلام المتروك على ظاهر...، لدحضها بعد ذلك بفكرة وهي: أنّ المزيّة في طريق إثباته لها...، ثمّ يفسّر رأيه فيقول: وتفسير هذا أنّ ليس المعنى إذا قلنا: "إنّ الكناية أبلغ من التّصريح، أنّك لمّا كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وآكد وأشدّ"[3]، فيفسّر فكرته الأولى بالطّريقة نفسها، أي: يعرض فكرة المتلقّي ثمّ يدحضها بفكرته، والأمثلة على هذا كثيرة، لأنّ جُلّ خطابه مبني على هذه الطّريقة فهو إذن يفترض مخاطَبا، حتّى يراعي ما يمكن أن يفكّر فيه. وليس هذا فقط، ولكنّه يستعمل كذلك فعل الأمر (اعلم) ليدحض الحجاج الذي لا ينتسب إلى مرسل معيّن، والمرسل لا يدحض الحجج فقط، وإنّما يسايرها كذلك، وحسب ظافر فإنّ المرسل لا يتصوّر اعتراضات المرسل إليه فيدحضها فقط، بل ويسايرها حتّى يرى أنّ خطابه قد بلغ من الإقناع مبلغا يطمئنّ إليه[4].

وقد استعان **عبد القاهر** بالاستدلال، فبنى أدلّته على مقتضى ما يتعيّن على المستدلّ له أن يقوم به، مستبقا استفساراته واستحضاراته، ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقلّبها واقتناع المخاطب بها"[5]، **فالجرجاني** في خطابه يراعي أمرين هامّين يمثّلان الهدف الرّئيس الذي يريد تحقيقه وهو: "الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه والتي يضعها في الحسبان في أثناء بناء خطابه، ويمحّصها عند استحضار حججه، فيفنّدها ويعارضها بالحجج التي يتوقّعها من المرسل إليه، فلا يتمسّك بها إلاّ إذا أدرك أنّها تؤول بخطابه

[1]- الجرجاني: الدّلائل، ص: 9 ـ 10.

[2]- المرجع نفسه، ص: 56 ـ 57.

[3]- المرجع نفسه، ص: 56 ـ 57.

[4]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 475.

[5]- المرجع نفسه، ص: 473.

إلى القبول والتّسليم"[1].

واختيار **الجرجاني** للحجج لم يكن من فراغ، وإنّما يرجع للمكانة التي يحظى بها وباعتباره عالما بمختلف العلوم، ما ساعده كثيرا على اختيار حججه ومعرفة الكيفيّة المناسبة لتوظيفها لأنّه قد لا يتمكّن من ذلك عند غياب هذه المعرفة، إذ تقتصر همّته دون حجاجه ويغيب عنه لو ما بدا له لعذر نفسه[2].

ب- الغرض الحجاجي:

ويتمثّل في جعل الخطاب ممكنا بالرّجوع إلى العقل. ويمكن أن يتحقّق هذا الغرض بالحجّة المادّيّة(غير الصّناعيّة) المعتمدة على الوقائع الموضوعيّة(العقود والشّهادات)، وعلى الخلفيّة العامّة المكوّنة من آراء المجتمع[3]؛ أي: هو الغرض الحجاجي الذي يعتمد فيه المتكلّم على الحجج حتّى يتمكّن من إقناع المتلقّي.

ويظهر هذا الغرض أكثر في الكتاب استخدامه للحجج، وهو أصلا مبني على الحجج فلن تجد فكرة إلاّ وهو يستحضر الحجج، ليؤكّد ويثبت ما يقوله، بالإضافة إلى هذا توظيفه للقرآن الكريم وكلام العرب، وغيرها من الأساليب التي تجعل الخطاب خطابا حجاجيّا.

ج - الغرض الأخلاقي:

ويتعلق بتعليم المجتمع في مجال الأخلاق؛ يتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل، وتسجل عناصر النصح هذا الانتقال من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفيّة[4]؛ وكون دلائل الإعجاز خطابا تعليميّا، فإنّه لا يخلو من هذا الغرض **فالجرجاني** في كتابه يوجّه الكلام إلى متلقٍّ، دعوة منه إلى إذعان العقل، وبما أنّ خطابه كذلك كما أشرنا مسبقا خطابا تعليميّا وحجاجيّا فهو إذن خطاب أخلاقي والدّليل على ذلك أيضا أسلوب الطّرح الذي يعتمده، والكلام المهذّب والبسيط، بالإضافة إلى افتراضه للمتلقّي حتّى يراعي ما يمكن أن يفكّر فيه، لهذا وذاك فإنّ هذا المقصد الأخلاقي يظهر في جميع النّصوص التّعليميّة[5].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 473.

[2]- المرجع نفسه، ص: 475.

[3]- هنريش بليت: البلاغة والأسلوبيّة، ص: 25.

[4]- المرجع نفسه، ص: 25.

[5]- المرجع نفسه، ص: 26.

د ـ حجاجيّة الفعل الكلامي:

تظهر حجاجيّة الفعل الكلامي في خطاب **الجرجاني** مرتبطة بالقصد التّوجيهي، والذي يختصّ به المستدلّ كونه المسؤول على إيصال وإبلاغ حجّته للمتلقّي والأفعال الكلاميّة في الدّلائل أفعال توجيهيّة تعليميّة، ومن ذلك فعل الأمر(اعلم) والموجّه من الجرجاني إلى المخاطَب، والذي يتكرّر معه كثيرا، وفعل الأمر هذا (اعلم) فعل لمخاطَب مفترض كما وقد أشرنا إليه مسبقا، والهدف من ذلك دحض فعل ماض بفعل للمستقبل.

والهدف من التّوجّه عند **الجرجاني** هو إقناع المتلقّي وإيصال قصده، وأن تعمّ الفائدة، من خلال مراعاته للسّامع واهتمامه بالقصد، كما يظهر هذا التّوجيه في استعماله للاستفهام والنّفي.

هـ ـ الأسس الدّالة على حجاجيّة خطاب الجرجاني:

1ـ اعتماده التّعريفات والحدود، بالإضافة إلى التّكرار.

2ـ اعتماده الشّواهد القرآنيّة وكلام العرب.

3ـ بالإضافة إلى أسلوب المناقشة والمحاورة الافتراضيّة.

4ـ أسلوب المناظرة: المناظرة كما جاء في أساس البلاغة هي المماثلة والمقابلة وقد ورد:"... وهو نظيره، بمعنى مناظره أي مقابله ومماثله..."[1].

والمناظرة من أبرز أنواع الخطاب المنتج في التّراث العربي؛ لأنّه من خلالها يمكن للمرسل أن يقنع للمتلقّي بما يقصده، والعلاقة بينهما أنّها ارتبطت به من خلال المناقشة حول فكرة ما، كما أنّه ـ الإقناع ـ المطلب الأساس من الخطابات التي تدور بين هؤلاء الذين تختلف توجّهاتهم، سواء أكان مجال المناظرات المذاهب الدّينيّة أم اللّغويّة أم الفلسفيّة أم غير ذلك كلّه[2].

5ـ الاستراتيجيّة التّضامنيّة: وهي الاستراتيجيّة التي يحاول أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما[3]؛ فمن خلال هذا التّعريف يتّضح لنا أنّها قائمة على العلاقة بين طرفي الخطاب، حيث يحاول المرسل تجسيد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، ومحاولته للمحافظة عليها ثمّ تطويرها.

---

[1]ـ الزّمخشري، أساس البلاغة، ص: 283.

[2]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 449.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 257.

وتنظر هذه الاستراتيجيّة في خطاب **الجرجاني** من استعماله لضمير المخاطَب (أنت) والذي يدلّ على وجود تواصل بين طرفين هما: المرسل والمرسل إليه، فإذا دار حوار بين اثنين أو جرى بينهما أي نوع من أنواع الخطابات، فإنّ كلاّ من الطّرفين يستعمل أنت عندما يكون مرسلا[1]، وقد وظّف **الجرجاني** هذا الضّمير مع فعل الأمر (اعلم)، ليدلّ هذا أيضا وجود التّواصل بين الطّرفين، كون **الجرجاني** مخاطِب والمتلقّي هو المخاطَب.

6ـ الملمح المقاصدي: ويظهر أيضا في افتراضه ـ الجرجاني ـ لمتلقٍّ من خلال توظيفه لفعل الأمر(اعلم) والضّمير (أنت) ليوجّه قصده إليه.

8ـ أسلوب التّلميح: يلمّح **عبد القاهر** في كتابه لأنصار اللّفظ على المعنى عامّة وآراء المعتزلة فيذكر آراءهم ويفنّدها، ثمّ يعطي الرّأي الصّواب فيها، ويظهر هذا في مقدّمة الكتاب لمحقّقه "محمود محمد شاكر" بقوله: "عبد القاهر في مواضع متناثرة كثيرة، قد دأب على التّعريض بأصحاب اللّفظ، وبالذين يقولون: "بالضّمّ على طريقة مخصوصة"... ، وأوهموا أنّه النّظم الذي ذكره **الجاحظ**... في صفة القرآن، وهو أيضا النّظم الذي عليه مدار علم عبد القاهر الذي أسسه..."[2]، يقول **الجرجاني**: "واعلم أنّ القول الفاسد والرّأي الدّخول، إذا كان صدره عن قومٍ لهم نباهةٌ وصيتٌ وعلوٌّ منزلة في نوع من أنواع العلوم غير العلم الذي قالوا ذلك القول فيه ثمّ وقع في الألسن ... وكثر النّاقلون له والمشيّدون بذكره، صار تركُ النّظر فيه سنّة والتّقليد ديناً... ولربّما بل كلّما ظنّوا أنّه لم يشع ولم يتّسع ولم يروه خلفٌ عن سلفٍ... إلاّ لأنّ له أصلا صحيحا، وأنّه أخذ من معدن صدقٍ..."[3]؛ ليتساءل محقّق الكتاب عن هؤلاء الذين لهم نباهة وصيت وعلوّ في نوع من العلوم غير علم الفصاحة، ليقول، أنّ هذا التّعريض الذي ذكره من قبل لا يعني به و بهذه الصّفة غير قاضي القضاة المعتزلي **عبد الجبّار** فيقول عنه محقّق الدّلائل: "فهو المعتزلي النّابه الذّكر، البعيد الصّيت، العالي المنزلة في علم الكلام والأصول، بيد أنّه هو الخامل الذّكر، الخالي الوفاض من علم البلاغة والفصاحة والبيان، ولكنّه بهذه البضاعة المزجاة من علم الفصاحة، جاء يتكلّم في الوجوه التي يقع بها التّفاضل في فصاحة الكلام، وفي إعجاز القرآن عامّة!.

---

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 288.

[2]ـ الجرجاني: الدّلائل، من المقدمة.

[3]ـ المرجع نفسه، من المقدمة.

ثمّ يقول عن الدّليل الذي يبيّن أن الأقوال التي لم يصرّح **الجرجاني** بقائلها أنّها للقاضي **عبد الجبّار**، يقول المحقّق في المقدمة: "والدّليل السّاطع، هو أنّ الأقوال التي ذكرتها آنفا وقلت إنّ **عبد القاهر** لم يصرّح بنسبتها إلى أحدٍ، هي أقوال **القاضي عبد الجبّار** في كتابه المعنى بنصّها ولفظها، فهو يقول: "إنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر بالضّم على طريقة مخصوصة..."، ثم يقول بعد ذلك:" إن المعاني لا يقع فيها تزايد، وإذن فيجب أن يكون التزايد عنه الألفاظ كما ذكرناه..."، ليقول أن هذان القولان يردّدهما **الجرجاني** ويبطل معناهما بالإضافة إلى أقوال أخرى ..."[1].

و- آليّات الرّبط في خطاب الجرجاني:

لا يخلو خطاب **الجرجاني** من الرّوابط والعوامل الحجاجيّة، التي تربط بين الأقوال والحجج، كونها الأساس الذي تقوم عليه العمليّة الحجاجيّة؛ ولأنّها الأساس كذلك في جعل الخطاب منظّما وسليما، والحجج منسجمة ومتّسقة، وحتّى إنّه - الجرجاني - خصّص باباً كاملا أسماه الفصل والوصل، ليبيّن أهميّة هذه الرّوابط في الرّبط بين الأقوال والفصل بينهما.

وفي هذا يقول: "اعلم أنّ العلم ممّا ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمَجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة"[2].

وقد ذكر العطف بالواو والفاء وأو وثمّ وغيرهما كثير، يقول في هذا: "واعلم أنّه إنّما يعرض الإشكال في الواو دون غيرهما من حروف العطف، وذلك لأنّ الواو تفيد مع الإشراك معاني مثل أنّ الفاء توجب التّرتيب من غير تراخ، وثمّ توجبه مع تراخ، و"أو" تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه"[3]؛ ثمّ يوضّح هذا بأمثلة فيقول: فإذا قلت: "أعطاني فشكرته، ظهر بالفاء أنّ الشكر كان معقّبا على العطاء ومسبّبا عنه، وإذا قلت: خرجت ثمّ خرج زيد، أفادت ثمّ أنّ خروجه كان بعد خروجك، وأنّ مهلة وقعت بينهما، وإذا قلت: "يعطيك أو يكسيك"، دلّت أو على أنّه يفعل واحدا منهما لا بعينه"[4].

---

[1]- الجرجاني: الدلائل، من المقدّمة.

[2]- المرجع نفسه، ص: 222.

[3]- المرجع نفسه، ص 223.

[4]- المرجع نفسه، ص 223.

هذا وقد استعمل أدوات حجاجيّة مختلفة، نحو: ما، حتّى، لكن، إذا، إنّ، إلاّ، لأنّ...

ملاحظـــــة:

نجد أنفسنا أحيانا نكرّر بعض الأمور الهامّة، وسبب هذا حسب رأيي، يعود إلى تداخل هذه الأمور وارتباط بعضها ببعض، فنجد أنفسنا مضطرّين إلى إعادتها.

3 ـ تداوليــّة الخطــاب.

أـ تداوليــّة المتكلّم:

لا يمكن أن نتصوّر الكلام دون متكلّم، ولا يمكن أن تتحقّق العمليّة التّواصليّة إلاّ بوجوده لأنّه المسؤول الأول على إنتاج وبعث الكلام إلى المخاطب، وهو الوحيد الذي يعلم معناه والمقصود منه أثناء ذلك الإنتاج والبعث.

فالمتكلّم إذن له دور فعّال في العمليّة التّواصليّة، ويظهر هذا فيما يمارسه من سلطة على المتلقّي، يحوله في أحسن الأحوال من منفعل بدلالة الخطاب أو فحواه، إلى متفاعل يبادله الكلام ويجاذبه أطراف الحديث[1].

ولهذا حظي المتكلّم بمكانة هامّة في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة القديمة، خاصّة البلاغة ويظهر هذا عند **الجرجاني** في نظريّته، فتجده يقول: المتكلّم والنّاظم والخطِيب والشّاعر، فاهتمّ بالمتكلّم وما يحيط به من ظروف، أثناء حديثه عن الخبر.

هذا الأخير الذي يعرّفه **ابن فارس** (329ـ 369هـ) في الصّاحبي بأنّه: "ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه"[2]؛ أي: إفادة المخاطَب شيئا ما، صدقا أو كذبا، والمسؤول عن هذه الإفادة هو المتكلّم. يقول **الجرجاني**: "لا يتصوّر أن يكون خبر حتّى يكون مخبِر يصدر عنه ويحصل من جهته، ويكون له نسبة إليه، وتعود التّبعة فيه عليه، فيكون هو الموصوف بالصّدق إن كان صدقا وبالكذب إن كان كذبا، أفلا ترى أنّ من المعلوم أنّه لا يكون إثبات ونفي حتّى يكون مثبت وناف يكون مصدرهما من جهته ...وجملة الأمر أنّ الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرّفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنّها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأنا الخبر"[3]؛ **فالجرجاني** يهتمّ بالمتكلّم كونه المخبر عمّا يجول في فكره من أفكار ومعان، فيكون صادقا إن كان ما يقوله صدقا وكاذبا إن كان ما يقوله كذبا، ليخلص إلى أنّ الخبر أساسا وكلّ الكلام إنّما هي معان تصدر من المتكلّم، أو ينشئها الإنسان في نفسه ليفيد بها المخاطَب فيقول: "العلم بالإثبات والنّفي وسائر معاني الكلام في غرائز النّفوس، ولم

---

[1]ـ نوّاري سعودي أبو زيد: ممارسات النّقد واللّسانيات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، [2012]، ص: 29.

[2]ـ أبو الحسين أحمد بن زكريا الرّازي ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، [1993]، ص: 183.

[3]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 528.

توضع أمثلة الأفعال لتُعلم هذه المعاني في أنفسنا، بل لتُعلم واقعة من المتكلّم وكائنة في نفسه"[1].

كما تظهر أهمّيّة المتكلّم في حديثه عن النّظم بقوله: "واعلم أنّ الكلام ما أنت تعلم إذا تدبّرته أن لم يحتج واضعه إلى فكر ورويّة حتّى انتظم، بل ترى سبيله في ضمّ بعض إلى بعض، سبيل من عمد إلى لآلٍ فخرطها في سلك، لا ينبغي أكثر من أن يمنعها التّفرّق وكمن نضد أشياء بعضها إلى بغض، لا يريد في نضده ذلك أن تجيء له منه هيئة أو صورة"[2]؛ فالنّاظم ينظم الكلام بضمّ بغضه إلى بعض.

وظهر اهتمامه به أيضا في ذكره للكناية بقوله: "والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه، ومثال ذلك قولهم: "هو طويل النّجاد" يريدون طويل القامة... فقد أرادوا في هذا كلّه كما ترى معنى لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنّهم توصّلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أنّ القامة إذا طالت طال النّجاد؟[3]...؛ فالمعاني تتحقّق وفقا لإرادة المتكلّم وذلك حسب ما يريد أن يوصله إلى المخاطَب من أغراض ومقاصد.

هذا وقد ذُكر المتكلّم في ذكره للاستعارة يقول: "وممّا أصل في شرف الاستعارة، أن ترى الشّاعر قد جمع بين عدّة استعارات، قصدا إلى أن يُلحق الشّكل بالشّكل، وأن يُتمّ المعنى والشّبه فيما يريد، مثاله قول **امرئ القيس:**

فقلتُ له لمّا تمطّى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكلٍ[G]

لمّا جعل للّيل صلبا قد تمطّى به، ثنّى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصّلب وثلّث فجعل له كلكلا قد ناء به، فاستوفى له جملة أركان الشّخص، وراعى ما يراه النّاظر من سواده إذا نظر قدّامه، وإذا نظر إلى خلفه، وإذا رفع البصر ومدّه في عرض الجوّ[4]. فقد ذكر **الجرجاني** في حديثه عن الاستعارة وشرفها وتعدّدها، وفاعل الكلام وما يقصد إليه من معان وصور بيانيّة.

---

[1]- الجرجاني: الدّلائل ، ص:561.

[2]- المرجع نفسه، ص: 96.

[3]- ينظر، الجرجاني: الدّلائل، ص: 66.

[*]- الكلكل هو: الصّدر.

[4]- الجرجاني: الدّلائل، ص: 79.

ب ـ تداوليّـة المخاطَب:

بما أنّ العمليّة التّواصليّة تقوم على طرفي الخطاب؛ فإنّه لا يمكن فصل المتكلّم عن المخاطَب، لأنّ وجود الأوّل يستدعي بالضرورة وجود الثاني، وبما أن المتكلم هو الذات الرئيسة في إنتاج الخطاب وبعثه، فإنّ السّامع هو من يُنتج لأجله الخطاب. كما أن المرسل إليه حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورا عينيًّا، أم استحضارا ذهنيا، وهذا الشخوص أو الاستحضار للمرسل إليه هو ما يسهم في حركية الخطاب[1].

واهتمام **الجرجاني** بالمخاطَب وحضوره، لا يختلف كثيرا عن اهتمامه بالمتكلّم فكتابه لا يخلو من علامات وإشارات تدلّ على وجوده وحضوره، فمعظم فقراته لا تخلو من: الضّمير المنفصل والمستتر(أنت)، وكان الخطاب، والتّاء المتحرّكة المبنيّة على الفتح، بالإضافة إلى أفعال الأمر نحو(اعلم وانظر) فتجده يقول: اعلم أنّ، ما أنت تعلم، فانظر، أفلا ترى، وإن أردت، وإذ عرفتَ...

كما تظهر أهميّة المخاطَب في الدّلائل في التّشييد به لمعرفته باللّغة والمعاني تارةً وجهله بها مرّة أخرى يقول: "لا يخلو السّامع من أن يكون عالما باللّغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها أو يكون جاهلا بذلك، فإن كان عالما، لم يتصوّر أن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى لفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلا إن ذلك في وصفه أبعد"[2]. ويقول أيضا عنه أنّه لا بدّ أن يكون السّامع صادق الرغبة وناظراً تامّ العناية، وأن يكون على بصيرة ومعرفة فيقول:" فيا أيّها السّامع لما قلناه والنّاظر فيما كتبناه والمتصفّح لما دوّنّاه، إن كنت سمعتَ سماع صادق الرّغبة، في أن تكون في أمرك على بصيرة، و نظرت نظرَ تامِّ العناية... فقد هديت لضالّتك، وفتح لك الطّريق إلى بغيتك وهُيئ لك الأداة التي بها تبلغ..."[3].

ويوضّح ذلك أيضا في قول **الجرجاني** فيما رُويَ عن الأنباري أنّه قال: "ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العبّاس وقال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشوا! فقال له أبو العبّاس: في أيّ موضع وجدتَ ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: "عبد الله قائم"، ثمّ يقولون "إنّ عبد الله قائم"، ثمّ يقولون: "إنّ عبد الله لقائم"، فالألفاظ متكرّرة والمعنى. فقال أبو العبّاس: بل المعاني مختلفة

[1]ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب، ص: 48.

[2]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 267.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 477.

لاختلاف الألفاظ، فقولهم: "عبد الله قائم"، إخبار عن قيامه، وقولهم:" إنّ عبد الله قائم"، جواب عن سؤال سائل، وقوله: "إنّ عبد الله لقائم"، جواب عن إنكار منكرٍ قيامه، فقد تكرّرت الألفاظ لتكرّر المعاني"؛ لهذا اهتمّ الجرجاني بالسّامع، لأنّ الكلام يتّضح له بناءً على مدى قدرته على الفهم.

ج ـ تداوليّة الخطاب ومقتضى الحال:

إنّ أهمّ ما تتميّز به التّداوليّة، أنّها تهتمّ باللّغة أثناء الاستعمال، أي: تهتمّ بكلّ ما يحيط بها، من متكلّم وسامع ومقامات. هذا الاستعمال للّغة يوصف خطابا؛ كون هذا الأخير عبارة عن وحدات ذات سياقات تلفّظيّة خاصّة بها[1]؛ أي: إنّه يتكوّن من جمل سياقيّة. فتجاوز بذلك الشّكل والعلاقات بين هذه الوحدات إلى العلاقة بين طرفي الخطاب، وعلاقة هذا الخطاب بالظّروف المحيطة به؛ لأنّه وحسب النّظريّة السّياقيّة التي أتى بها "**فيرث Jr.Firth**" (1890ـ 1960)، والقائمة على إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمّن الأحداث الكلاميّة[2]، فإنّ معنى العبارات لا يتّضح ولا يكون جليّاً إلاّ إذا روعيت الأنماط الحياتيّة للجماعة المتكلّمة، وكذا الحياة الثّقافيّة والعاطفيّة والعلاقات التي تؤلّف بين الأفراد داخل المجتمع[3].

وبما أنّ مقتضى الحال*هو النّمط الذي ينبغي أن يكون عليه الكلام[4]، فهو لا يختلف كثيرا عن المقام الذي يهتمّ أيضا بكلّ الظروف الخارجيّة والمحيطة بالكلام، من ظروف سياسيّة واجتماعيّة وثقافيّة...

كما أنّ حال الخطاب تختلف باختلاف المقامات الواردة، يقول **السّكاكي**: "مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّشكّر يباين مقام الشّكاية، ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزيّة... ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الظّاهر"[5]، وبعد ذكره للمقامات، يرجع ويقول: "ثمّ إذا شرعت في الكلام فلكلّ كلمة مع صاحبتها مقام، ولكلّ حدّ ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب

---

[1]ـ عبد الهادي ظافر: استراتيجيّات الخطاب، ص: 38.

[2]ـ شفيقة علوي: محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، ص: 20.

[3]ـ المرجع نفسه، ص: 20.

*ـ مقتضى الحال مصطلح يتكوّن من: المقتضى ويطلق عليه اسم الاعتبار المناسب، وهو الصّورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة.

[4]ـ نوّاري سعودي أبو زيد: ممارسات في النّقد واللّسانيات، ص: 42.

[5]ـ ينظر، السّكّاكي: مفتاح العلوم، ص: 256.

الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال"[1].

وفكرة مقتضى الحال فكرة تداوليّة في صميمها، ويظهر لنا هذا جليّاً عند **الجرجاني** كونه يصرّ على مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو ما يسمّيه النّظم؛ والذي هو توخّي معاني النّحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام"[2]، فالجرجاني يلحّ على أن يكون الكلام وفقاً لهذه الحال التي يكون عليها المخاطِب فيقول: "لا نعلم شيئاً يبتغيه النّاظم غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: "زيد منطلق"، و"زيد ينطلق"، و"ينطلق زيد"[3]؛ فكلّما اختلف المقام وحال السّامع اختلف الخطاب واختلفت دلالته ومعناه، وهذا الاختلاف في الدّلالة نجده كذلك عند اللّساني الأمريكي "**بلومفيلد Leunard. Bloomfield**" (1887ـ 1949)، في نظريّته المقاميّة والقائمة على أنّ "دلالة صيغة لغويّة ما إنّما هي في المقام الذي يفصح فيه المتكلّم عن هذه الدّلالة والرّدّ اللّغوي أو السّلوكي الذي يصدر عن المخاطِب"[4]، لأنّ المقام هو الذي يسمح بمعرفة هذه الدّلالات.

وفي حديثه عن الفصاحة، يبيّن أنّه لا يمكن أن نقول عن كلمة أنّها فصيحة، إلاّ إذا كانت في السّياق، فيقول: "ومن المعلوم أنّ لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها ممّا يفرد فيه اللّفظ بالنّعت والصّفة، وينسب فيه الفضل والمزيّة إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحُسن الدّلالة، وتمامها فيما له كانت دلالة"[5]؛ أي: لا معنى للعبارات إذا انفصل اللّفظ عن المعنى وكان الاهتمام بالمعنى، ويؤكّد هذا الرّأي اللّساني "**يامسلاف helemslev**" (1899ـ 1965)، الذي انطلق من الفكرة التي تؤمن بوجود توازن مطلق بين مستوى اللّفظ ومستوى المعنى في اللّغة(التّعبير والمضمون عند يامسلاف) فمثلما حلّل اللّغويّون المستوى اللّفظي إلى قطع صغيرة دنيا، يستطيعون تحليل المستوى الدّلالي إلى أن يصلوا إلى أصغر القطع التي ما بعدها تحليل ولا تقطيع وقد سمّاها السّمات المعنويّة[6]، ثمّ يقول في موضع آخر: "لا نوجب

---

[1]ـ السّكّاكي: مفتاح العلوم، ص: 256.

[2]ـ مسعود بودوخة، السّياق والدّلالة، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، [2012]، ص: 109.

[3]ـ عبد العاطي غريب علاّم: دراسات في البلاغة العربيّة، منشورات جامعة بنغازي،ج1، ط1، [1997]، ص: 10.

[4]ـ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنّشر، الجزائر، ط2، [2000ـ 2006]، ص: 120.

[5]ـ الجرجاني، الدّلائل: ص: 43.

[6]ـ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات، ص: 121.

الفصاحة للّفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلّقا معناها بمعنى ما يليها"[1]، وهذا ما يؤكّده أيضا "**يامسلاف Louis.helemslev**"، حيث يرى: "أنّ أهمّ شيء في اللّغة هو بنيتها الشّكليّة التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط عناصرها بعضها ببعض"[2]، فمعنى كلمة ما يفهم من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى، أي: لا يمكن فهمها وهي مقطوعة عن غيرها، وإنّما تفهم وهي موصولة بغيرها.

فالجرجاني إذن، ينظر إلى الخطاب ككلّ متكامل[3]، فلا يمكن فصل الكلام عن المقام لأنّه لكلّ مقام مقال، ولا يمكن أن يفهم الكلام أو يكون له معنى دون مقام.

د ـ القصديـــّة:

القصديّة من المبادئ الإجرائيّة التي اعتمدتها التّداوليّة في دراستها للّغة أثناء الاستعمال لأنّه لا يمكن أن يكون تواصل دون مقاصد، فهي لبّ العمليّة التّواصليّة[4]، لأنّ المتكلّم عند إنتاجه الكلام وبعثه إلى السّامع، فهو ينتجه عن قصد لإفهام السّامع.

وقد عرّف "**سيرل Searle**" المقصديّة على أنّها: "خاصّة عدّة حالات عقليّة، وبسبب تلك الخاصّة تتوجّه تلك الحالات العقليّة والأحداث نحو الأشياء والحالات الواقعيّة في العالم"[5]؛ وهذه وهذه الحالات الواقعيّة في العالم مثل الاعتقاد والحب والكراهيّة حسب قوله هي حالات وراءها مقصديّة، أمّا الحالات من نوع النّرفزة والاكتئاب فلا تحتاج لذلك يقول: "فالرّغبات والمعتقدات يجب أن تكون حول شيء ما، والاكتئاب والنّرفزة اللاّ مباشران ليسا في حاجة إلى أن يكون حول شيء"[6].

واهتمام **الجرجاني** بالقصد لا يقلّ عن اهتمام سيرل، فتجده يقول عن الإنسان أنّه لا يمكن أن تصفه على أنّه عاجز حتّى يقصد ذلك يقول: "لا يصحّ وصف الإنسان بأنّه قد عجز عن شيء حتّى يريد ذلك الشّيء ويقصد إليه، وثمّ لا يتأتّى له. وليس يتصوّر أن يقصد إلى شيء لا

---

[1]ـ الجرجاني، الدّلائل، ص: 43.

[2]ـ السّعيد شنّوقة: مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، المكتبة الأزهريّة للتّراث، القاهرة، ط1، [2008]، ص: 84.

[3]ـ مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة، ص: 110.

[4]ـ عبد الهادي ظافر: استراتيجيّات الخطاب، ص: 183.

[5]ـ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعري، ص: 165.

[6]ـ المرجع نفسه، ص: 165.

يعلمه، وأن تكون منه إرادة لأمر لم يعلمه في جملة ولا تفصيل"[1]، فالإنسان لا يمكنه أن يتحدّث عن شيء لا يعلمه وإلاّ كان ذلك هذيانا، ويقول أنّ العلماء استشهدوا لغريب القرآن وإعرابه بأبيات فيها فحش فيقول: "أنّ العلماء استشهدوا لغريب القرآن وإعرابه بالأبيات فيها الفحش وفيها ذكره الفعل القبيح، ثمّ لم يعبهم ذلك، إن كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريدوه، ولم يروُوا الشّعر من أجله"[2]؛ أي لا ذنب لهؤلاء العلماء لأنّهم لم يقصدوا ذلك.

وقد اهتمّ "**سيرل Searle**" بالمقصديّة أيضا واعتبرها أداة للتّمييز بين أنواع الخطاب وأنّها هي التي تتحكّم في المعنى، خاصّة في الأفعال الكلاميّة، فيقول: "على أنّ ما يهمّنا هو السّلوك اللّغوي فهو مشتقّ من المقصديّة وليس العكس، فهي التي تتحكّم في الأفعال الكلاميّة بتحديد أشكالها وخلق إمكانيّة معناها"[3]، فالقصد إذن هو الذي يسيّر ويتحكّم في الأفعال الكلاميّة.

كما أكّد **الجرجاني** ضرورة هذا المبدأ، لأهميّته في فهم الخطاب الذي يريد المتكلّم إيصاله، ويظهر هذا في شرحه لآيات القرآن الكريم، ومثال ذلك اعتراضه على الذين قالوا أنّ ثلاثة خبر لمبتدأ محذوف وذلك في الآية الكريمة: ﴿**وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**﴾[4] فيقول: "والوجه والله أعلم، أن تكون"ثلاثة" صفة لمبتدإ لا خبر مبتدإ، ويكون التّقدير: ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة أو: في الوجوه آلهة ثلاثة"، ثمّ حذف الخبر الذي هو"آلهة" فبقي" ولا تقولوا آلهة ثلاثة" ثمّ حذف الموصوف الذي هو"آلهة" فبقي: "ولا تقولوا ثلاثة". وليس في حذف ما قدّرنا حذف ما يتوقّف في صحّته"[5].

هـ ـ مبدأ الإفـــادة:

بما أنّ المتكلّم والمخاطَب هما أساس العمليّة التّواصليّة، وأنّ المقصديّة لبّها، فإنّ مبدأ الإفادة لا يقلّ أهميّة عنهما، فهو الفائدة أو الثّمرة التي يجنيها المخاطب من الكلام الذي يقصده المتكلّم ويريد إيصاله وتبليغه.

واهتمام العرب بالفائدة، تظهر في مناقشتهم للشّروط التي يكون بها الكلام متكاملا أي:

---

[1]ـ الجرجاني، الدّلائل، ص: 386.

[2]ـ المرجع نفسه، ص: 12.

[3]ـ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعري، ص: 165.

[4]ـ سورة النساء: الآية، (171).

[5]ـ الجرجاني: الدّلائل، ص: 386.

يتضمّن متكلّما يحمل رسالة يريد إبلاغها للمخاطَب عن قصد، حتّى تتحقّق الإفادة عند هذا الأخير.

وهذه الشّروط التي بها تُحقّقُ الفائدة هي: ثبوت معنى دلالي عام للجملة، وأن تكتمل النّسبة الكلاميّة للجملة فتحصل فائدة من الكلام يكتفي بها، بأن تكون عناصر العبارة معيّنة ودالة. أمّا إذا انتفى أحد هذين الشّرطين، فإنّ الجملة تفقد أهمّ شرط في صحّتها وهو حصول الفائدة لدى السّامع[1].

وقد اهتمّ النّحاة والبلاغيون بالإفادة وربطوها بالتّعريف والتّنكير والتّقديم والتّأخير، والحذف والذّكر، وهذا ما يؤكّده **الجرجاني** في نظريّته، ويظهر هذا من خلال الفروق التي كانت بين قولك: "عبد الله قائم وإنّ عبد الله قائم وإنّ عبد الله لقائم"، فحسب **الجرجاني** أنّ كلّ تركيب من هذه التّراكيب، يحمل فائدة لا تجدها في الباقي ويشرح ذلك من خلال تفسيره لمعنى كلّ تركيب فيقول: "اعلم أنّك إذا قلت" زيد منطلق": كان كلامك مع من لم يعلم أنّ انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء.

وإذا قلت "زيد المنطلق": كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إمّا من زيد وإمّا من عمرو، فأنت تعلمه أنّه كان من زيد دون غيره[2].

ثمّ يقول: "والنّكتة أنّك تثبت في الأول الذي هو قولك: (زيد منطلق) فعلا لم يعلم السّامع من أصله أنّه كان، وتثبت في الثّاني الذي هو(المنطلق زيد) فعلا قد علم السّامع أنّه كان ولكنّه لم يعلمه لزيد، فأفدته ذلك"[3].

إنّ هذه المعاني والمقاصد التّداوليّة والوظائف البلاغيّة، توجبها ملابسات الخطاب وأغراضه، ومن أهمّ هذه الملابسات والأغراض مراعاة حال السّامع والفائدة التي يجنيها من الخطاب[4].

فالفائدة التي يجنيها السّامع من هذه العبارات والتّراكيب مختلفة وذلك مراعاة لحاله.

---

[1]- مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، ص: 186 ـ 187.

[2]- الجرجاني: الدّلائل، ص: 177.

[3]- عبد الفتّاح لاشين: التّراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة عند العلماء العرب، ص: 100.

[4]- مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب، ص: 192 ـ 193.

خاتمـــــــة

خاتمـــــــــة:

في الأخير، يمكننا أن نجمل ما قلناه في خاتمة، تمثّل مجمل ما توصّلنا إليه في هذا الموضوع وذلك من خلال النّقاط الآتيّة:

- ✓التّداوليّة فرع من فروع علم اللّغة، وهي العلم الجديد الذي يهتمّ باللّغة أثناء الاستعمال.
- ✓التّداوليّة علم شاسع ومتشعّب؛ حيث كثرت فيه المفاهيم والمصطلحات.
- ✓التّداوليّة علم ظهر نتيجة جهود جبّارة بذلها علماء، حتّى يقيموا علما قائما بذاته رغم اختلاف تخصّصاتهم وتوجّهاتهم.
- ✓تضمّ التّداوليّة ثلاثة مباحث أساسيّة، تمثّل الأدوات الإجرائية في هذا البحث هي: الأفعال الكلاميّة، والحجاج والملفوظيّة.
- ✓تركّز التّداوليّة في هذه المباحث على عناصر أساسيّة ومهمّة، تعدّ الأساس الذي تقوم عليه هذه النّظريّة نذكر منها:

ـ السّياق وهو العنصر الذي أعطته التّداوليّة الأولويّة في اهتماماتها، كونه الأساس الذي يقوم عليه الخطاب، ولا يمكن فهم المعنى المقصود دونه.

ـ طرفي الخطاب من متكلّم وسامع، والاهتمام بأحوالهما.

ـ بالإضافة إلى المقصد والذي دونه لن يكون معنى للخطاب.

ـ ثمّ مبدأ الإفادة وهو الهدف الرّئيس من هذا كلّه.

- ✓يمكن أن نجمع بين العلوم العربيّة والغربيّة.

✓يمكن أن نجمع بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة.

✓المفاهيم التي ذكرنا من سياق ومتخاطبين وقصد وإفادة، لم تكن حكرا على التّداوليّة فقط وإنّما كانت كذلك من اهتمام العلماء العرب ومن بينهم الجرجاني في كتابه الدّلائل.

وفي الأخير نحمد الله عزّوجل الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل وألهمنا الصّبر كما نتقدم بالشّكر إلى كل من ساهم في إنجازه.

القائمـــــــــــــــة
البيبليوغرافيـــــــة

القائمـة الببليوغرافيّـــــــة:

***القرآن الكريم**

***المصادر والمراجع:**

1ـ أحمد أبو الحسين بن زكرياء ابن فارس الرّازي، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها تح: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1 [1993].

2ـ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتّراث، دار غريب، القاهرة.

3ـ أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة.

4ـ أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة والتّعريف برجالها، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، [1950].

5ـ إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط4، [1990].

6ـ تمّام حسان: اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، [2007].

7ـ تمّام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب [1994].

8ـ جمال الدّين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة،ج5، [1119].

9ـ حاتم صالح الضّامن: علم اللّغة، مطابع التّعليم العالي، بيت الحكمة، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد.

10ـ حافظ اسماعيل علوي، التّداوليّة علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط2، [2014].

11ـ الحسن أبو هلال بن عبد اللّه بن سهل العسكري: الصناعتين(الكتابة والشّعر)، مطبعة محمود بك، ط1، [1319].

12ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ج2، ط1،[2003].

13ـ خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنّشر، الجزائر، ط2 [2000ـ 2006]، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج1، ط4، [1990].

14. الزّاوي بغورة: الفلسفة واللّغة (نقد المنعطف اللّغوي في الفلسفة المعاصرة)، بيروت، لبنان [2005].

15. زكريّاء السّرتي: الحجاج في الخطاب السّياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، [2013].

16. سامية الدريدي: الحجاج في الشّعر العربي القديم (من الجاهليّة إلى القرن الثّاني للهجرة بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، [2008].

17. السّعيد شنّوقة: مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، المكتبة الأزهريّة للتّراث، القاهرة، ط1 [2008].

18. يوسف أبو يعقوب بن محمد بن علي السّكّاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، [2000].

19. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة، أبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، [2008].

20. صابر الحباشة: أسئلة الدّلالة وتداوليّات الخطاب (مقاربات عرفانيّة تداوليّة)، دار زهران للنّشر، عمان، ط1، [2013].

21. صابر الحباشة: التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق ط1، [2008].

22. صلاح اسماعيل عبد الحق: التّحليل اللّغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، [1993].

23. عبد الحميد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب ط1،[2000].

24. عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني: البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم دمشق، ط1، ج1، [1996].

25. عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1 [2010].

26. عبد العاطي غريب علاّم: دراسات في البلاغة العربيّة، منشورات جامعة بنغازي ط1،ج1،[1997].

27. عبد العزيز عبد المعطي عرفة: قضيّة الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربيّة عالم الكتب، ط1، [1985].
28. عبد الفتّاح لاشين: التّراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة عبد القاهر، دار المريخ
29. عبد القاهر الجرجاني: العوامل النّحويّة المائة في أصول علم العربيّة، شرح: خالد الأزهري الجرجاوي، تح: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، [1119].
30. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان [1988].
31. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 [2004].
32. علي بن محمد الشريف الجرجاني: التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، [1985].
33. عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، [2004].
34. عبد الوهّاب جعفر: العلم والفلسفة عند ميشيل فوكوه، دار المعارف، الاسكندريّة، [1989].
35. عثمان أبو الفتح ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة مصر،ج1.
36. علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع للمدارس الثّانويّة)، دار المعارف، [1999].
37. قدّور عمران: البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، [2012].
38. القزويني الخطيب: التّلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرّحمان البرقوني دار الفكر العربي، ط1، [1904].
39. محمد سالم الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النّقد المعاصر دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، [2008].
40. محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعري، استراتيجية التّناص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.
41. محمود السّيد شيخون: أسرار التّقديم والتّأخير، دار الهداية، القاهرة، مصر.

42. محمود بن أحمد القاسم جار اللّه الزّمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، ط1، [1998].
43. محمود طلحة: مبادئ تداوليّة في تحليل الخطاب عند الأصوليّين، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، [2014].
44. محمود طلحة: تداوليّة الخطاب السّردي دراسة تحليليّة في وحي القلم للرّافعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 [2012].
45. محمود محمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة [2002].
46. مسعود بودوخة، السّياق والدّلالة، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، [2012].
47. مسعود صحراوي: التّداوليّة عند علماء العرب، دار الطّباعة، بيروت، لبنان، ط1 [2005].
48. منير محمود المسيري: دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليليّة) تقديم: عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، [2005].
49. نعمان بوقرّة: اللّسانيات وقضاياها الرّاهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، [2009].
50. نعمان بوقرّة: المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجميّة)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، [2010].
51. نواري سعودي أبو زيد: في تداوليّة الخطاب الأدبي (المبادئ والإجراء)، بيت الحكمة ط1 الجزائر، ط1، [2009].
52. نواري سعودي أبو زيد: ممارسات في النّقد واللّسانيات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1 [2012].
53. نور الدّين اجعيط، تداوليّة الخطاب السيّاسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 [2012].
54. هادي أحمد فرحان الشجيري: الدّراسات النّحويّة في مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيميّة وأثرها في استنباط الأحكام الشّرعيّة، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1، [2001].

الكتب المعربــة:

55. جون إي جوزيف ونايجل لق وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللّغوي (التّقليد الغربي في

القرن العشرين)، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان ط1،[2006].

56ـ آن روبول وجاك موشلار: التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمد الشّيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،[2003].

57ـ جورج مونان: مفهومات في بنية النص (اللّسانيّة الشّعريّة الأسلوبيّة التّناصيّة)، تر: وائل بركات، دار معد للطّباعة والنّشر، سورية، دمشق، ط1، [1996]

58ـ جون ستروك: البنويّة وما بعدها (من ليفي شتراوس إلى دريدا)، تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، [1996].

59ـ جونس هنره لانج: مدخل إلى نظريّة الفعل الكلامي، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط1، [2012].

60ـ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتن، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، [2008].

61ـ زبيلة كريمر: اللّغة والفعل الكلامي والتّواصل مواقف خاصّة بالنّظريّات اللغويّة في القرن العشرين، تر:حسين بحيري، بهراء الشّرق، القاهرة، مصر، ط1، [2011].

52ـ فردينان دي سوسير: علم اللّغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، الموصل، بغداد، [1985].

63ـ فيليب بلانشيه: التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط1 [2007].

64ـ كاترين فوك وبيارلي قوفيك: مبادىء في قضايا اللّسانيّات المعاصرة، تع: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر،[1984].

65ـ هنريش بليت: البلاغة والأسلوبيّة (نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمود العمري، أفريقيا الشّرق، المغرب [1999].

الرسائـــــــل:

66ـ إيمان دردوني: الحجاج في النّص القرآني سورة الأنبيّاء أنموذجا، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة، تخصّص: علوم اللّسان، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ [2012ـ 2013].

67ـ دليلة قسيمة: استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها: تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ ، [2011ـ 2012].

68ـ سامية بن يامنة: الاتصال اللّساني بين البلاغة والتّداوليّة، دراسات أدبيّة، دوريّة فصليّة مُحكمة، مركز البصيرة للبحوث والاستشاريات والخدمات التّعليميّة، الجزائر، العدد1، ماي [2008].

69ـ ظريفة ياسة: الوظائف التّداوليّة في المسرح (مسرحيّة صاحب الجلالة لتوفيق الحكيم نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللغة العربيّة، جامعة منتوري، قسنطينة، [2009 ـ 2010].

70ـ موسى جمال: تجلّيات مفاهيم التّداوليّة في التّراث العربي (تفسير الرّازي سورة المؤمنون نموذجا)، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير في تخصّص علوم اللّسان، جامعة الجزائر، [2008 ـ2009].

الدّوريّات والمجلاّت:

71ـ دلال وشن: القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 06، جانفي [2010].

72ـ فريق البحث في الحجاج والبلاغة، أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، سلسلة آداب، المطبعة الرّسمية للجمهوريّة التّونسيّة، كلّية الآداب منّوبة، تونس.

73ـ نور الدّين بوزنّاشة: علوم إنسانيّة، مجلّة دوريّة، السّنة السّابعة، العدد 44، شتاء [2010].

الفهـــــرس

فهرس الموضوعات

ـ مقدمة.....ص ب ـ د
ـ مدخل: مقاربة بين التّداوليّة والبلاغة.....ص 6
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للتّداوليّة.
1ـ في التّداوليّة.....ص 12
1)ـ مفهوم التّداوليّة.....ص 12
1ـ لغة.....ص 12
2ـ اصطلاحا.....ص 13
3 ـ العلاقة بين التّعريف اللّغوي والاصطلاحي.....ص 15
2)ـ نشأتها.....ص 15
1ـ الفلسفة التّحليليّة.....ص 15
2ـ لودفيغ فيغنتشتاين L. Wittgenstein.....ص 16
3ـ أوستين Jhon. Austin وسيرل Jhon. Searle .....ص 17
3)ـ مهام التّداوليّة.....ص 17
2ـ مبـــاحث التّداوليّـــة.....ص 18
1)ـ الأفعال الكلاميّـة.....ص 18
1ـ أوستين Austin والأفعال الكلاميّة.....ص 19
2ـ سيرل Searle والأفعال الكلاميّة.....ص 21
2)ـ الحجاج.....ص 23
1ـ مفهوم الحجاج.....ص 24
2ـ السّلّم الحجاجي.....ص 24

3ـ الرّوابط الحجاجيّة.....ص 26

4ـ أنواع الحجاج.....ص 26

3)ـ الملفــوظيّة.....ص 28

1ـ التّلفّظ Enonciation.....ص 28

2ـ الملفوظ.....ص 28

3ـ مرجعيّات الملفوظ.....ص 29

3 ـ علاقتها بالعلـوم اللغوية.....ص 30

1ـ علاقتها بالبنويّة.....ص 30

2ـ علاقتها بالدّلالة.....ص 30

3ـ علاقتها بتحليل الخطاب.....ص 31

4ـ علاقتها بالبلاغة.....ص 31

2 ـ الفصل الثاني: المباحث التّداوليّة في الدّلائـل

1)ـ الجرجاني ونظرية النّظم في كتابه الدّلائل.....ص 34

1ـ لمحة عن الكاتب.....ص 33

2ـ لمحة عن الكتاب.....ص 35

3ـ نظريّة النّظم عند الجرجاني.....ص 36

1ـ مفهوم النّظم: لغة واصطلاحا.....ص 36

2)ـ تداوليّة الأساليب في مواضع التّقديم والتّأخير.....ص 39

1ـ الخبر ص39

2ـ الإنشاء.....ص 40

3)ـ استراتيجية الإقناع.....ص 46

1ـ الغرض التّعليمي في الدّلائل.....ص 46

2ـ الغرض الحجاجي.....ص 48

3ـ الغرض الأخلاقي.....ص 48
4ـ حجاجيّة الفعل الكلامي.....ص 49
5ـ الأسس التي اعتمدها الجرجاني في كتابه والدّالة على حجاجيّة خطابه..... ص 49
6ـ آليّات الرّبط في خطاب الجرجاني.....ص 51
4)ـ تداوليـّة الخطـاب.....ص 53
1ـ تداوليـّة المتكلّم.....ص 53
2ـ تداوليّة المخاطَب.....ص 55
3ـ تداوليّة الخطاب ومقتضى الحال.....ص 56
4ـ القصديّة.....ص 58
5ـ مبدأ الإفادة.....ص 59
ـ خاتمة.....ص 62
ـ ملخص.....ص 65
ـ القائمة الببليّوغرافيّة.....ص 73
ـ الفهرس.....ص 74

ملخـــــــص

ملخّــص:

التّداوليّة من العلوم اللّسانيّة الجديدة، التي تدرس العلاقة بين المتخاطبين، أي بين المتكلّم والسّامع، والسياق، فهو العلم الذي يهتمّ باللّغة في الاستعمال.

هذا العلم يضمّ ثلاث عناصر أساسيّة هي: الأفعال الكلاميّة والحجاج والملفوظيّة، وهذا ما أردنا أن نؤكّده من خلال تطبيق هذه العناصر على كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني من خلال ما تعرّض فيه صاحبه من قضايا تداوليّة.

فبدأنا البحث بمقدمة، ومدخل يتحدّث مقاربة بين التّداوليّة والبلاغة، ثمّ قسّمنا البحث إلى فصلين عالجنا في الفصل الأوّل المصطلحات؛ المفهوم والنّشأة والمباحث ثمّ علاقتها بالعلوم اللّغويّة، ثمّ عالجنا في الفصل الثّاني حضور هذه المباحث في الكتاب، لننهي البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهمّ النّتائج المتوصّل إليها.

الكلمات المفتاحيّة: التّداوليّة، البلاغة، عبد القاهر الجرجاني.

Résumé :

La Pragmatique est une nouvelle science linguistique, elle étudie le parole dans le contescte, et la relation entre les utilisateurs, danc elle est la science qui étudie la langage en usage

Cette nouvelle science se compose de trois éléments très important sont: les acte de langage, l’argumentation et l’énonciation.

J’ai tenté d’affirmer la présence de ses éléments dans le thème: el mabahith attadawolia fi kitab dalail eliedjez li abd elkaher eljorjani.

J’ai commencé cet exposé par une introduction général, et une entrée qui parle sur la rhétorique et la pragmatique, après ca deus saisons; le premier est théorique, compose des définitions sur la pragmatique, et le deuxième est pratique; il parle sur la pragmatique selon abd el kaher eljorjani.

Les mots clés: La pragmatique, la rhétorique, Abd el kaher eljorjani.